الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

قسم العلوم التاريخ

الفرع: التاريخ الحديث

التخصص: تاريخ الجزائر الحديث(1519-1830)

عنوان المذكرة:

ثورات المدن في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر2 تخصص تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبين:

1/ محمد قاسي

2/- لعمري قطاف

- إشراف الأستاذة:

بوتوقوماس حفيظة

السنة الجامعية: **2024/2023**

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muhend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

قسم التاريخ.

التخصص: تاريخ الجزائر الحديث

عنوان المذكرة:

ثورات المدن في ايالة الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر2 تخصص تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبان: **اشراف الاستاذة:**

1/ محمد قاسي. – بوتوقوماس حفيظة.

2/ العمري قطاف.

السنة الجامعية: 2023- 2024

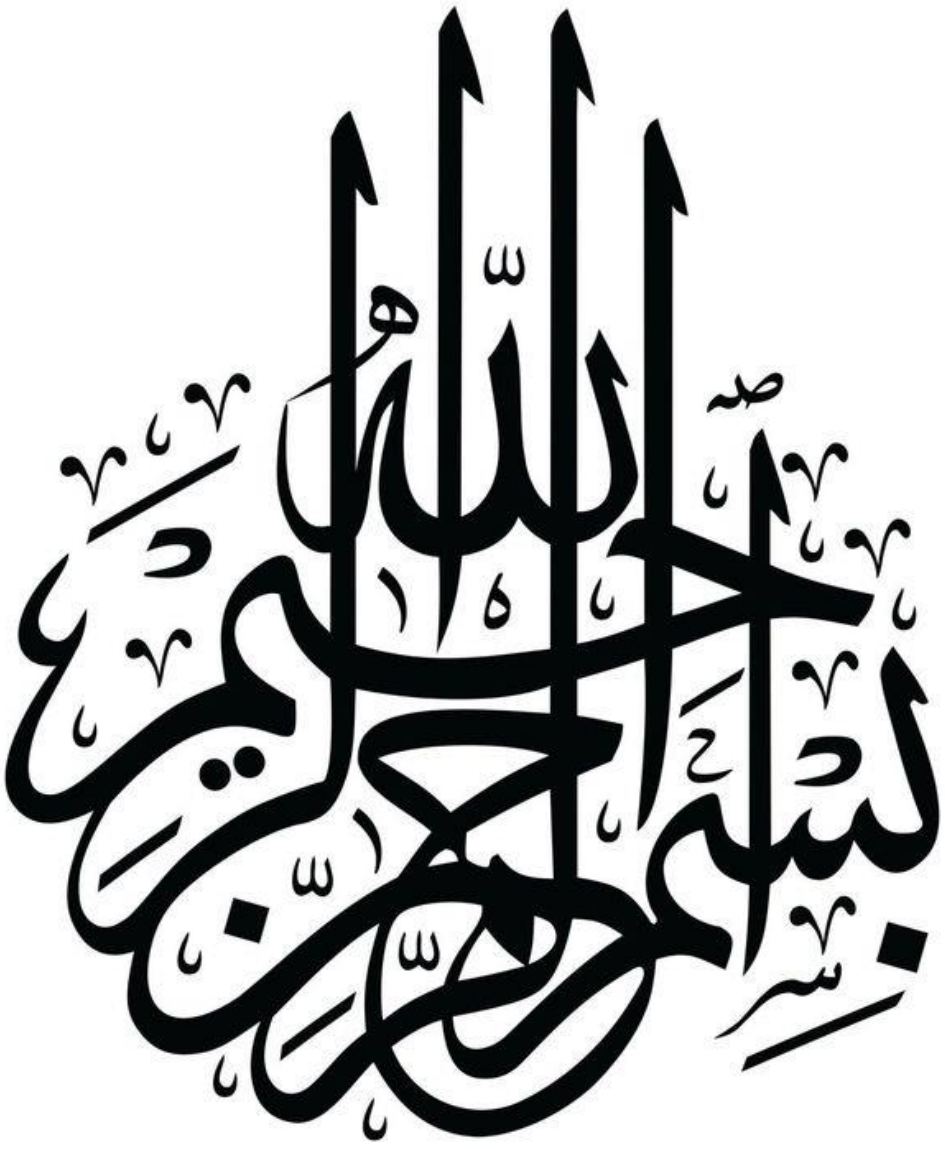
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

قال تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص:24)

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم:07)

نحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملء السماوات و ملء الأرض وملء ما بينهما على نعمه ظاهرها وباطنها ومنها نعمة العلم ونعمة توفيقه في إنهاء هذا العمل.

والصلاة والسلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم سيد المعلمين.

وبعد نتقدم بجزيل الشكر والامتنان وخالص العرفان إلى الأستاذة المشرفة "بوتوقماس حفيظة " التي شرفتنا بقبولها الإشراف على هذه المذكرة وعلى دعمها ومساندتها وتوجيهاتها، وخاصة ما لمسناه منها من تواضع ولين فجازاها الله عنا كل خير.

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ ونخص بالذكر الأستاذين الفاضلين قاسيمي زيدين ومراح الهادي، وإلى كل من قدم لنا يد العون لإتمام هذا العمل.

إهداء

نهدي عملنا هذا إلى الوالدين الكريمين وإلىالإخوةوالأخوات

والى الزوجة العزيزة و الأبناء قرة عيني والى كل

الأهل

والأصحاب والأحبة

وإلى كل من عرفنا من قريب أو بعيد

قطافه لعمري .

إهـــــــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد سيد المرسلين .

أهدي ثمرة جهدي إلى الذي قال فيهما الله من فوق سبع سماوات **(وبالولدين إحسانا)** سورة الإسراء الاية **23.**

الى منأحملاسمه وبكل فخر الى الذي تعب من اجل ان ارتاح الى الذي لم يبخل عليا بكل مايملكإلى الذي لا أستطيع أن أعدّفضائله عليا مهما فعلت،إنه أبي الغالي مصدر هنائي وفخري أمام الناس أطال الله في عمره.

إلى من حملتني في بطنها وأنفقت عليا من صحتها .إلى منبع الحنان وسر الوجود والحياة.إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وقوة عزيمتي، أمي الغالية والحنونة أطال الله في عمرها.

إلى من عاشوا معي أيام طفولتي إلى من تقاسموا معـــي الحياة بحلوها ومرها إخوتـــــي **أمين وإلياس وسهام وفاطمة**.حفظهم الله وأدام عليهم نعمة الهناء والصحة والعافية والستر.

إلى من وقفت معـي طوال حياتـي الزوجيـة وتحت شعـار الحياة كفـاح والعزيمـــــة سلاح.إلى من حفزتني على اجتياز كل الصعاب ومهما كانت زوجتي وحبيبتي وأم أولادي التي أفتخر بها .

إلى أولادي قرة عيني **نضال ودلال** حفظهما الله ورعاهما من كل سوء.

كما لا أنسى زميلي ومن شاركني وتحمل معي كل الصعاب لأتمام هذا العمل قطاف لعمري

كما أهدي هذا العمل إلى الأستاذة **بوتوقماسحفيظة** حفظها الله وإلى الأساتذين الكريمين **مراح الهادي وزيدين قاسيمي**أطال الله في عمرهما .

كما لا أنسى أن أهدي هذا العمل إلى الصّديقين العزيزين عليا **بن عبدي عبد الرحمن ومحمد مزراق** حفظهما الله .وإلى كل من قدّم لنا يد العون ولو بكلمة طيبة.

قاسي محمد

قائمة المختصرات

ط	الطبعة
ج	الجزء
تق	تقديم
تح	تحقيق
د.ط	دون طبعة
د.س	دون سنة النشر
م	ميلادي
هـ	هجري

المقدمـــة

مقدمـــــة:

رقي الأممرتبط أساسا بالاستقرار، فكلما كان هناك استقرار سياسي واقتصادي،كلما انعكس ذلك إيجابا على الحالة الاجتماعية والثقافية لأي جماعة بشرية أو دولة ما فالاضطرابات السياسية والثورات والحروب، تؤدي حتما إلى إضعاف الدول.

فالتنازع ونشوب الثورات الذي ظهر في إيالة الجزائر أدى إلى إضعاف الحكم العثماني وبالتالي تعرض البلاد للخطر الاستعماري الغربي، وقد اتسمت مراحل الوجود العثماني في الجزائر كما قسمه المؤرخون إلى أربعة مراحل، أولها مرحلة البايلربايات من 1518 إلى 1588م، والتي اتسمت باستقرار الحكم التركي، لأن هذا الارتباط كان رغبة من سكان الجزائر، الذين استغاثوا بالأتراك العثمانيين بزعامة الأخوين عروج وخيرالدين بربروس، لدرء والقضاء على الاحتلال الاسباني لسواحله، ثم المرحلة الباشوات من 1588 إلى 1659م والتي عرف فيه نظام الحكم تنظيما كتحديد مدة الحكم بثلاث سنوات، ثم مرحلة الاغوات من 1659 إلى 1671م، وهي الأقصر والتي شهدت اضطرابات سياسية وفوضى في النظام الإداري، وأخيرا الفترة الأطول وهي مرحلة الدايات من 1671إلى 1830م، هذه الفترة تميزت بظلم الحكام واستبدادهمواتباعهم سياسة مستبدة من خلالحرمان الجزائريين من تقلد المناصب السامية في الإيالة وتهميشهم من الحياة السياسيةوالاقتصادية والعسكرية وفرض الغراماتوإثقال كاهلهم بالضرائب، ولم يسلم الكراغلة من هذا التعسف بل طالهم أيضا وكانت في الغالب تكتفي بالتعامل مع رجال الدين والصوفييينلكن فيما بعد تحولت هذه العلاقة إلى خصومة تامة بين الجانبين، نتيجة سياسة الحكام الظالمة التي اتبعوها، وهذا ما جعل الجزائريون يلتفون حول قادة الطرق الصوفية وشيوخ القبائل مما سرع باندلاع ثورات شعبية في أنحاء مختلفة منإيالة الجزائر،لذا كانت هناك عديد الثورات كثورة الكراغلة وثورة ابن السخري وثورة قبيلة زواوة وثورة أولاد نايل، كما نذكر ثورتا ابن الأحرشوالدرقاويواللتانأنهكتا الحكام العثمانيين وبثتا الخوف في نفوسهم، لقد كانت الثورات خطرا متواصلا يؤرق الحكام ويهددالوجود

العثماني في الجزائروهذا ما سنتطرق إليه في دراستنا لثورات المدن للجزائر خلال العهد العثماني.

دوافع اختيار الموضوع:

وقع اختيارنا لموضوع ثورات المدنفي إيالة الجزائر خلال العهد العثماني لعدة اعتبارات:

- ✓ الرغبة في دراسة الفترة الحديثة.
- ✓ رغبتنا الشخصية في التطرقلدراسة أسباب قيام الثورات ضد الحكم العثماني.
- ✓ معرفة خبايا تتعلق بالثورات، والارتباط الجزائري بالدولة العثمانية.
- ✓ رغبتنا في معرفة الأسباب غير المباشرة أي الحقيقية لقيام هذه الثورات.
- ✓ معرفة كل ثورةوطبيعتها .
- ✓ التعرف على قوة ثورات المدن وتأثيرها على الحكام.

أهداف الدراسة:

دراستنا تهدف إلى التعرف علىحجم قوة وتأثير ثورات المدن في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني على وقائعالأحداث.

إبراز حجم مساهمة ثورات المدن في التقليل من حدة وتعسف الحكام.

الإشكالية:

هل ثورات المدن ضد الحكام العثمانيين كانت مجرد احتجاج على سياسات الحكام وكذا الوضع الاجتماعي، أم ثورات حقيقية لها مطالب وأهداف مرجوة ؟ وهل جاءت نتيجة **مؤامرات داخلية أو خارجية؟**

وعلى ضوء هذه الإشكالية نطرح مجموعة من الأسئلة:

1. هل كانت الضرائب دافعا في نشوب الثورات؟
2. هل لسياسات الحكام والتهميش سببا في نشوب هذه الثورات؟.

3. ماهي أهم أسباب هذه الثورات وماهي مجرياتهاوأحداثها؟.

4. ماهي أبرز نتائج هذه الثورات على الجزائريين و العثمانيين؟.

حدود الدراسة:

لقد كانت هذه الدراسة في فترة الوجود العثماني في الجزائر (1519-1830 م) في غضون هذه القرون الثلاثة قامت عديد الثورات أثرت على الحكام أيما أثر بليغ، إلا أنها فشلت في نهاية الأمر.

خطة البحث:

وللإجابة على الإشكالية قمنابوضع خطة مقسمة إلى مقدمة وثلاثة فصول (3) وخاتمة وقائمة بيبليوغرافية.

تطرقنا في الفصل الأول إلى مجموعة من الأوضاع السائدة في إيالة الجزائرخلال العهد العثمانيقبل نشوبالثورات وتناولناالأوضاع السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية.

الفصل الأول بعنوان: نبذة عن أوضاع الجزائر قبل قيام ثورات المدنحيث قمنا بتقسيمه إلى ثلاثة مباحث تناولنا في المبحث الأول: الأوضاع السياسية والمبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية أما المبحث الثالث فكان للأوضاع الاجتماعية للجزائر خلال العهد العثماني.

الفصل الثاني بعنوان:ثورات المدن والقبائل على الحكم العثماني وقسمناه إلى مبحثين اثنين (2)، جاء المبحث الأول بعنوان:أسباب ودوافع قيام ثورات المدن في إيالة الجزائر خلال العهد العثمانيوالمبحث الثاني بعنوان: ثورات المدن والقبائل على الحكم العثماني.

الفصل الثالث بعنوان: ثورتا ابن الأحرشوابن الشريف الدرقاوي، وتم تقسيمه إلى مبحثين اثنين (2)،تناولنا في المبحث الأول ثورة ابن الأحرش أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه

لثورة ابن الشريف الدرقاوي، أما خاتمة البحث فجاءت على شكل خلاصة لموضوع ثورات المدن في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني.

المنهج البحثي:

اعتمدنا على **المنهج التاريخي**وذلك من خلال سردنا لمجريات ووقائع الثورات على حسبالتسلسل الزمني.

كذلك اعتمدنا على **المنهج الوصفي** في أغلب الأحيان من خلال شرحناللأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك للسياسة المتبعة من طرف الحكام.

أما **المنهج الإحصائي:** فقد وظفناه في الأوضاع الاقتصادية على شكل احصائيات رقمية.

المصادر والمراجع:

في إنجاز هذا البحث اعتمدنا على كم معتبر من المصادر والمراجع أهمها:

أ/ المصادر:

نذكر**كتاب مذكرات أحمد الشريف الزهار**والذيبفضله تطرقنا إلى أهم الأحداث التي مرتبالجزائر خصوصا أواخر الحكم العثماني وأيضا**كتاب صالح العنتري**بعنوان مجاعات قسنطينة والذي تحدث فيه على ثورتي ابن الأحرش والدرقاوي، **وكتاب الثغر الجماني لابن سحنون**وفيهتطرق لأهم الغزوات التي خاضها ابن الشريف الدرقاوي كما اعتمدنا على **كتاب المرآة لحمدان خوجة** والذي يحوي معلومات تاريخية هامة وقد أفادنا كثيرا خاصة فيما تعلق بثورة الكراغلة ودوافع هذه الثورة، **خاتمة أنيس الغريب والمسافر لمسلم بن عبد القادر** أيضادليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، **لمحمد بن يوسف الزياني**، في هذا الكتاب استفدنا منه في تطرقنا لثورة ابن الأحرش.

وقد اعتمدنا على **ابن الفكون عبدالكريم**، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية و وليام شالر **مذكرات شالر**قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م) الذي اعتمدنا عليه في عدة دراسات منها ما تعلق بالجانب الاقتصادي.

سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر الذي أفادنا خاصة في أسباب ركود النشاط التجاري.

ب/ المراجع:

وبالأخصنذكر كتاب أرزقي شويتام كتاب نهاية الحكم العثماني والذي تناول فيه الثورات الشعبية، صالح عباد كتاب الجزائر خلال الحكم التركي الذي ذكر فيه أهم الأوضاع قبل نشوب الثورات وكتاب حنيفي هلايلي أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، أيضا اعتمدنا على عديد من المراجع الأجنبية.

تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله وهو يعد موسوعةتاريخية حول التاريخ الثقافي، وقد تناول تاريخ الجزائرفي عشرة(10) أجزاء، وقد اعتمدنا على الجزء الثاني(02)المخصصللفترة العثمانية من سنة (1500-1830م)فهو يعد مرجعا أساسيا لابد من الاعتماد عليه.

الجزائر في العهد العثماني لناصر الدين سعيدوني، تناول تاريخ الجزائر، وقد استفدنا منه خاصة تمرد ابن الأحرش.

الجزائر في عهد رياس البحر، لوليام سبنسر، تم الاستعانة به فيما يخص الثورات ضد الحكم العثماني.

وقد اعتمدنا على كتاب قيادة سيباوتاريخ منطقة القبائل،العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، لأستاذنا الدكتور قاسيمي زيدين،والذي أفادناخاصة في تشييد برج السيباو، وكذا ثورات قبيلة زواوة وفليسة الأولى والثانية.

وأيضا اعتمدنا على مجموعة من الرسائل الأكاديميةوكان أهمها:

أطروحة دكتوراه بعنوان الإنكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة نهاية العهد العثمانيلجميلة معاشي، والذي أفادنا فيما يخص الثورات ضد الحكم العثماني.

صعوباتالدراسة:

من أهم الصعوبات التي واجهتنا نذكر:

1. تكرار وتشابه المادة العلمية وتشعبها فيأغلب المصادر والمراجع.
2. ارتباطات شخصية و مهنية صعبت من إنجاز الدراسة.
3. صعوبة التنقل والاجتماع مع الزميل، قصد الدراسة لبعد المسافة بيننا.

الفصل الأول

نبذة عن أوضاع الجزائر قبل قيام ثورات المدن

(1519–1588م)

المبحث الأول: الأوضاع السياسية.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية.

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

الدّارس للأوضاع السياسية للجزائر خلال العهد العثماني يجد فرقا شاسعا بين الوضع السياسي للجزائر خلال المرحلة الأولى ومراحله الأخيرة، والذي تميز بالفوضى وعدم الاستقرار،[1] فنظام الحكم في إيالة الجزائر أثار حبراكثيرالدى المؤرخين، فمنهم من يقول: أن الجزائر كانت إيالة عسكرية، ومنهم من قالأنها كانت مملكة،[2] والواقع أنهاكانت تحكم بنظام من نوع خاص،[3] ومن أهم مميزات هذا النظام أنه كان حكما جماعيا شوريا في القمة فرديا مطلقا في القاعدة،[4]والشيء الدال على ذلك يظهر في التقسيمات الإدارية داخل النظام وهي كما يلي:

1/ دار السلطان: ومقرها**الجزائر** وخارج هذه المناطق نجد قبائل خاضعة لأوامر **الآغا**، أو أوامر **خوجة الخيل**.

2/ بايليك التيطري:ومقرها المدية.

3/ بايليك الغرب: ومقرها في البداية معسكر ثم وهران ابتداء من سنة 1792م.

4/ بايليك الشرق:ومقرها قسنطينة، تحت حكم نائب يحمل لقب باي الشرق.[5]

تميزت مراحل الحكم خلالأواخر القرن 17م وبدايات القرن 18م،بالجزائر في الفترة العثمانية.بكثرة الفساد ، فكثرت الاغتيالات السياسية والاضطهاد للمعارضين لهم، حيث تمثلت هذه السياسة المنتهجة من طرف العثمانيين إلى تهميش الأهالي وإبقائهم بعيدينعنتقلد

1- أرزقي شوتيام: نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره (1800،1830) د.ط، الجزائر، 2011، ص 27-28.

2- محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792-1830، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.س، ص19.

3- حمدان بن عثمان خوجة:المرآة، تق، تع، محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص125.

4- محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 19.

5- صالح فركوس:تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال ، دار العلوم ، الجزائر ، 2005، ص 158 .

أية مناصب عليا.[1] ولقد ساهمت السياسة المنتهجة من قبل الحكام ت في قيام كثير من المؤامرات والتمردات وذلك بعد إرهاق كاهل السكان بالضرائب، مما اضطر بالحكام إلى التصدي لها بالقوة عن طريق فرق الجيش المختلفة.[2]

المبحث الثاني:الأوضاع الاقتصادية

اعتمدالنشاط الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثمانيعلىثلاث مجالات هي:

1- القطاعالزراعـي:

غلب على المجتمع الجزائري الطابع الفلاحي،[3]فكانت الفلاحة المورد الطبيعي الأول للبلاد،[4]ونظرالاتساع الأراضي الزراعية وخصوبة التربة واعتدالالمناخ بالاظافة الى وفرة اليد العاملة والمياه كل هذا سمحبتنوع المحاصيل الزراعية من حبوب وخضر وفواكه.[5]

أهم المنتجات الزراعية:

القمح: وكان يزرع بكثرة في السهول الوسطى والساحليةبسببالأمطار المنتظمة والكافية وجودة الاراضي وخصبتها، فكان محصول القمح وفيرا وذو نوعية جيدة،أما نواحي بجاية وجيجل فكانتا تنتجان الشعيروالتين والزيتون والجوز وأيضا الجلود والشحوم والشموعوكانت سهول عنابة بالشرق الجزائري وهي الاخرى عالية الخصوبةوتنتج كل أنواع الحبوبوالخضروالفواكه والقمح.[6]وكانت تتم زراعة الكروم بطريقة فعالة ففي شهر فيفري[1] تكون

1- حنيفي هلايلي: الثورات الشعبية في الجزائر في أواخر العهد العثماني، مجلمة ألامير عبد القادر، العدد 20 ،قسنطينة، أفريل، 2006، ص 190.

2- صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائرمن عهد الفنيقيين إلى الخروج الفرنسي(814ق – 1962م) ، د.ط، دار العلوم، عنابة، 2002،ص 109.

3- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830 ،) د.ط، دار الهومة، الجزائر، 2012 ،ص 335 .

4- أحمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري الناشئة الإسلامية، دط، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2012 ،ص59 .

5- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني ، المرجع السابق،ص 56.

6- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص59 .

قد نزعت عنها كل الحشائش ويتم تركها إلى شهر أفريل، لتقطف ثمارها في شهر جويلية.[2]كذلك تواجدت زراعة الأشجار المثمرة بالمناطق الجبلية كقبائل طرارة والمدية.[3]وفي المنحدرات المنخفضة وسفوح الجبال.[4]وكانت كل منطقة تختص في إنتاج نوع معين من المنتوجات الزراعية، وهذا اعتمادا علىنوع المناخ والمياه وخصوبة التربة وحاجة السكان.[5]

لم يقتصر نشاط الفلاحين على الزراعة فقط، بل شمل تربية الحيوانات كالأغنام والماعز و البقر والخيول والنحل وبأعداد كبيرةفكانت الارياف تنتج كميات هائلة من اللحوم والجلود والصوف. التي تلبي حاجة الاسواق الداخلية وحتى الخارجية.[6]

ولقد واجهتالقطاع الزراعي مجموعة من الصعوبات نحصرها فيمايلي:

أ/الضرائب: كانت تتم تحت الاكراه والضغط، حيث كان الحكام يعمدون إلى شن وتوجيه الحملاتالتأديبية لإرغام واجبار الأهالي على دفع الضرائب اللازمة.[7]

ب/الثورات والتمردات الداخلية:عرفت الجزائر في مطلع القرن 19م الكثير منالثورات والاضطراباتالداخلية التي اثرت سلبا على النشاط الزراعية والفلاحي في نفس الوقت، من خلال أرغام الفلاحين على وقف نشاطهم بسبب اللا أمن في الريف.[8]

1- محمد العربي الزبيري:المرجع السابق،ص 58.

2- وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تع، دق: عبد القادر زبادية في التاريخ، د.ط، دار القصبة، الجزائر، 2006 ،ص 203-204.

3- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792-1830 ،)ط3 ،دار البصائر،الجزائر، 2013، ص 32.

4- ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1791-1830 ،)د.ط، دار البصائر،2013،ص 204.

5- وليام شالر: مذكرات شالر فصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)تع، تق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982،ص58.

6- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره (1800،1830).....، المرجع السابق، ص 59.

7- ئاصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني..... ، المرجع السابق، ص114.

8- أزرقي شويتام: نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره (1800،1830)....، المرجع السابق، ص 60-61.

ج/ الكوارث الطبيعية:تعرضت الجزائر الى الكثيرمن الكوارث الطبيعية وتمثلت هذه الكوارث في الجفاف وانتشار المجاعة والجراد.[1]

2- القطاعالصناعي:

عرفت الجزائر في العهد العثماني صناعات تقليدية كثيرة ومتنوعةوكانت منتوجاتها الصناعية ذات جودة عالية السمعة والمكانة داخليا وحتى على مستوى الاسواق العالمية فكانت لكل منطقة صناعتها الخاصة بها و التي تميزها عن باقي المناطق الاخرى من البلاد.[2]فكانت الصناعة موزعة بين المدينة والريف، فالصناعة في الريف كانت تلبي حاجياتها ألاساسية وكذالك حاجات المدينة، أما صناعة في المدين فكانت تلبي حاجات سكان المدن والريف في ان واحد كما كانت تصدر في بعض الاحيان، مع العلم ان المدينة لم تكن تكتفي بالمنتوجات المحلية، بل كانت تستورد الكثير من المنتوجات الأوروبية بصفة خاصة، ولم تصل الجزائر في هذا العهد إلى تكوين وبناء مراكز صناعية كبرى في المدن مثل ماهو حاصل اليوم في الكثير من الدول الصناعية.

ومن أشهر الصناعات في الجزائر نسيج الزرابي والأقمشة في تلمسان وقسنطينة وطراز الملابس في العاصمة،كما كانتتوجد بعض المصانع الخاصة بالصوف و التي تباع منتوجاتها بأثمانزهيدة جدا مقارنة مع مثيلاتها الاوروبية.وهذا ما اثر بالسلب على مدخول الدولة،دون أن ننسى المحازم الحريرية الفضية والذهبية والمصنوعات الجلدية مثل الأحذية والسروج و الغمد وغيرها من المنتوجات الأخرى.[3]

كما انتشرت صناعةالمناديل وقطع الستر والتغطية الحريرية وهذه المنتجات الحريرية تباع بأسعار أغلى قليلا من مثيلاتها من المنتجات الاوروبيةلأن المنتجات الجزائرية احسن

1- ناصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية العقارية، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 1986 ،ص 101، 102.

2- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره (1830،1800).....، المرجع السابق، ص 57.

3- محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص61

وأجمل وأمتوأجود من المنتجات الاوروبية، وعلى العموم في ذالك الوقت لم تكن كل السلع الأوروبية تتفوق على المنتجات الجزائرية في هذا الميدان.[1]

ازدهرت الصناعة خلال 150 سنة الأولى من العهد العثماني بفضل المهاجرين الأندلسيين و بالاخص المتواجدين بمدينة تلمسان وقسنطينةوالجزائر.[2]ولقد خضعت الصناعة داخل المدن للرقابةحرصا على جودة البضاعة .[3]

3/ القطاع التجاري:

مارس الجزائريونالنشاط التجاري الموازي والمكمل للنشاط الفلاحي والصناعي حتى أصبحتفيما بعد من الدعائم الرئيسية للاقتصاد الجزائري، ويتجلى ذلك في العدد الهائل من الموانيء والمحطات التجارية والأسواق والتي كانت منتشرة عبر مختلف أنحاءومدن البلاد.[4]

والتجارة في الجزائر كانت نوعان:

أ/ التجارة الداخلية:

كانت التجارة الداخلية تتم في الأسواق الداخليةوالجهوية، وفي داخل الحوانيت والمحلات الصغيرة والمعارض السنوية وبها كل مايحتاج إليه السكان من منتوجات ومصنوعات وسلع وبضائع محلية أو مستوردة، والتجار هم الذين يقومون بها في المدن تحت اشرافهيئات يشرف على كل واحدة منها أمين يجمع الرسوم المفروضة على كل واحد.[5]وكانت المبادلات التجارية بين المدينة والريف تتم في الأسواق الأسبوعية والشهرية ونذكر منها منطقة **أولاد سيدي الشيخ**.[6]وقد عزز هذا التبادل التجاري الداخلي عاملانهما:

1- وليام شالر: المصدر السابق، ص 93.

2- بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830 -1989 ،ج1 ،د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006،ص 25.

3- حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني.....، المرجع السابق، ص 152.

4- بشير بلاح: المرجع السابق، ص 25.

5- محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص64.

6- صالح عباد: المرجع السابق، ص 339.

أولا: تشجيع السلطةللأسواق التجارية لزيادة مداخيل الايالة.

ثانيا: اشباع الاسواق الجزائرية بمختلف السلع والبضائع خاصة المشرقية منها بسبب مرور القوافل على الجزائر.[1]

ب/ التجارة الخارجية:

صدر التجار المنتجات الزراعية والحيوانيةمثل الصوف والجلود وقامو باستيراد مواد الجمال والرفاهية كالعطور والبخور والتوابل والأقمشة والحريرية والزليج والمجوهرات.[2]

ولقد كانت للجزائر علاقات تجارية مع الكثير من الدول الجنوبية، مثل دولة مالي والنيجر ونيجيريا التي كانت تعرف بالسودان الغربي، وكانت القبائل القاطنة بالصحراءهي التي تتولى مهمة هذه التجارة ، وقد شيدت الكثير منالمحطات التجارية الهامة عبر الصحراء.[3]

وكذلك التجارة الخارجية كانت تتم مع المغرب الأقصى ودولة تونس وبقية الأقطارالعربية بالمشرق[4].

إلا أن أكثر المبادلات كانت تتم مع تونس فكانت القوافل ترحل يوميا من قسنطينة و من الواحاتالجزائريةمتجهة إلى اقرب المدن التونسية.[5]

اما المبادلات التجارية مع قارة أوروبا فكانت تقوم على تصدير المنتوجات الفلاحيةوالزراعية واستيراد الاسلحة والذخيرة المتعلقة بالجيش والبحرية.[6] فعلى سبيل المثال

1- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني..... ، المرجع السابق، ص 36.

2- بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830 -1989..... ،المرجع السابق، ص 26.

3- Garette (ME) : Du Commerce de l'algerie avec l'afrique Centrale et les état Barbaresues, inp, du roi, paris, 1844, p26

4- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص 67.

5- أرزقي شويتام:نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره....، المرجع السابق، ص 66

6- صالح عباد: المرجع السابق، ص342 .

حجم المبادلات مع جزيرة مالطا مابين سنتي 1806/1801 م قدرت ب 22 سفينة ومع مدينة مارسيليا الفرنسية كانت 67 سفينة لنفس السنوات .

لكن مع مطلع القرن 19م استولى اليهود على زمام و مقاليد التجارة خاصة الخارجية[1]ونجد اليهود الذين كانو يقطنون بمدينة الجزائر قد سيطرو على تجارة القوافل التي تمر بين الجزائروقسنطينة برا.[2]اما التجارة الخارجية فهي الاخرى كانت مع يهود اوروبا وخاصة فرنسا.[3]

أما المواصلات فكانت اغلبها الدروب الغير المأمونةخاصة طريق الجزائرقسنطينة والجزائروهران واعتمد النقل فيها على البغال والحمير مما زاد في عزلة مناطق البلاد عن بعضها البعض .[4]

أسباب ركود النشاط التجاري:

لقد عرف القطاع التجاريركودا بسبب إهمال العلاقات التجارية مع دول إفريقيا .[5]

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية:

من خلال ما أسلفنا ذكره سابقا خاصة في المجال السياسي، وهو أن عدم الاستقرار والفوضى والاضطرابات ونشوب الثورات، هي عوامل تؤدي إلى عدم استقرار الجانب الاقتصادي للبلاد فيقل الإنتاج ويضعف وتتراجع التجارة، وهذا بدوره ينعكس سلبا على الوضع الاجتماعي الذي اصبح يسوده البأس والشقاء والحرمان والفقر.ولقد كان ينقســـــم

1- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 161.

2- محمد دادة: اليهود في الجزائر في العهد العثماني منذ مطلع (1800-1830)،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف محمد خير فارس، متوسطة خنساء، جامعة دمشق، 1985 ،ص96.

3- شارل روبير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصر، تع: محمود علي عامر، د.ط، دار النهضة، بيروت، 1989 ،ص12 .

4- بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830 -1989 ، المرجع السابق، المرجع السابق، ص 26.

5- سبنسر وليام: الجزائر في عهد رياس البحر.....، المصدر السابق، ص203-204

السكانفي الجزائر في العهد العثماني الى قسمينهما :سكان المدن وسكان الأرياف ونجدهم في المناطق الجبلية أو الاماكن المعزولة النائية.[1]

واغلب السكان كانو يعيشون في الأرياف وبنسبة 90 بالمئة، بينما المدن لايسكنهاالا القليل من مجمل السكان.[2]وبلغ عدد السكان بالجزائر مابين القرنين 16 و 17مبحوالي 02 مليون نسمة او اكثر بقليل لان المصادر التاريخية اختلفت في عدد السكان الحقيقي .[3]

يذكر حمدان بن عثمان خوجة في كتابه " المرآة" أن عدد سكان إيالة الجزائر كان حوالي 10ملايين نسمة، في حين الاحصائيات الفرنسية كذبت ذلك، وحسب إلاحصاء 1856م الفرنسي، بلغ عدد سكان الجزائر 2.3 مليون نسمة.[4]

لقد كان الأتراك يأتون بجماعات من أتراك الأناضول، للعمل في فرق الأوجاق،فهذا خلق الكره والعداء والنفور المتبادل بين السكان الجزائريين والاتراك.[5]

أما الجانب الصحي فكان هو الاخر في تردي مستمر بسبب عدم الوعي وانعدام مدارس الطب وقلة اهتمام السلطة العثمانية بهذا الجانب.[6]

ان كثرة المستنقعات بالسهول الساحلية ن وعدم التزام السكان بالقواعد الصحية وشروط النظافة زاد من خطورة الوضع الصحي في الجزائر ومن تفاقم الامراض في كامل المدن الجزائرية.[1]

1- ناصر الدين سعيدوني :النظام المالي...، المرجع السابق، ص39.

2- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي:الجزائر في التاريخ العهد العثماني.....، المرجع السابق، ص 87.

3- عبد الرحمننواصر: مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات، مذكرة شهادة الماجيستير في تخصص التاريخ الحديث ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية ، 2010 - 2011، ص 25.

4- صالح عباد: المرجع السابق ، ص 354 .

5- ناصر الدين سعيدوني :النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني.....، المرجع السابق، ص 40.

6- بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989،ج1،د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006،ص 28.

لقد كان لقلة اهتمام العثمانيين بالشؤون الصحية سببا مباشرا في عدم بناء المستشفياتلذلك بقي الجزائريون يعتمدون على الزوايا التي كانت تأوي العجزة والمرضى وتداويهم حسبما كتبه ابن سينا في العلاج بالأعشاب المعروفة بين الناس، ولم تكن هناك مهنة للأطباء، إنما الذينيقومون بالعلاج هم غالبا يداوون مرضاهم مستخدمين الجن والأرواح السحر وليس عن طريق العلم، وجراء الإهمال المتعمد لمهنة الطب أصابت الأمراض مدينة الجزائر عدة مرات وفيسنوات مختلفة، ولقي عدد كبير من السكان حتفهم في المدن والأرياف، ونفوق الماشية والرعاة،بعد أن لاقوا المصير نفسه وكان المرض ينتقل من السفن التي ترسوا في موانئ المدن والتي تجلبمعها المرض من اوروبا وتطور المرض ليتحول إلى أوبئة خطيرة، وتوفي العديدمن السكان، أما السلطة الحاكمة فقد كانت تستفيد من خبرة الأطباء الأجانب الذين يؤخذون أسرى، واستمر ذلك الإهمال حتىسقوط الجزائر بيد فرنسا سنة 1830م.[2]

كانت أوبئة مرض الطاعون مرتبطة أساسا بالاضطرابات الجوية والمناخيةمن جفافوفيضانات وقلة النظافة، إضافة إلى اجتياح الجراد الذي تسبب في المجاعات، ويعتبر اجتياح الجراد الذي عمكل شمال إفريقياسنة 1535م، هو العامل المتسبب في المجاعة التي عرفتها كل المنطقة فلجأت السلطات إلىاستيراد الحبوب.وتوفي نتيجة وباء قاتل سنة1548م خير الدينبربروس.[3]

اشتدت ضربات الطاعون على سكانإيالة الجزائر، إذ عانت منه بشدة مدينة الجزائر، حيث كان عدد الموتى يزداد من يوم لآخر وتوفيإثره صالح رايس عن عمر يناهز 70 عاما، كما توفي إثر هذا الوباء الرهيب يوسف باشا، وقدتسرب هذا الوباء من مدينتي وهران وتلمسان سنة 1557م، وشكل هذا المرض انطلاقا من هذاالتاريخ وباء محليا مستوطنا مستمرا

1- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني...، المرجع السابق، ص 87.

2- مؤيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان:أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518- 1830م)، مجلة الدارساتالتاريخية والحضارية، المجلد،05ع ،46نيسان 2013م، جمادى الآخرة1434هـ، جامعة تكريت، ص433-434.

3- فلة موساوي القشاعي: الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي(1518-1871م)، وزارة الثقافة، الجزائر، ص55.

بتلمسان، وتشير احصائيات تلك الفترة إلى ضحايا طاعون تلمسان، وهذا مع الإشارة إلى وجود أمراض أخرى كان يعاني منها سكان الجزائر،وفي خلال عامي1603-1602م، حصل وباء طاعون في قسنطينة وقتل عدد كبيرا من السكان، ثم جاء بعده قحط وجفاف لمدة 09 سنوات كاملة، أدى إلى حصول مجاعات حادة حصدت ارواح كثير من البشر،أيضا ضرب مدينة قسنطينة وباء طاعون آخر عام 1622م، وأدى إلى مقتل حسن بايوالي قسنطينة 1608–1622م.[1] وعلى سبيل الحصر يمكن الاشارة الى اوبئة اخرى كانت كما يلي :

- وباء 1654م (الكونية).
- وباء 1664م أدى إلى موت الكثير من سكان مدينة الجزائر.
- وباء 1787م هو الاخر أدى إلى موت أكثر من16 ألف نسمة من سكان مدينة الجزائر.
- وباء 1794م، والذي اصاب الكثير من المدن مثل الجزائر العاصمة وقسنطينة ووهران.
- وباء 1718ومس مدينة الجزائر ومات بسببه أكثر من 14 ألف شخصوبسببه تراجع عدد سكان مدينة عنابة الى حوالي 5 الاف نسمة .[2]

دون ان ننسى مجاعة 1806م، و1816 التي مات فيها الكثير من السكان.[3]

إن الوباء المنتشر في البلاد آثار زوبعة من الخوف أدخلت البلاد في مشاكل وأفنت العباد وحتى الحيوانات، فكتب الزياني هذهالملاحظة:"وكان عاما صعبا، فما نزلنا منزلا إلا وجدنا أهلهيدفنون موتاهم" خاصة بين تلمسان والجزائر وبين الجزائر وقسنطينة .[1]

1– محمد الصالح العنتري: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، تح:يحي بوعزيز، عالمالمعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص33.

2–ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ في العهد العثماني، المرجع السابق، ص89–90.

3– نفسه.

1- مولاي بالحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص 40-41.

الفصل الثاني

ثورات المدن والقبائل على الحكم العثماني

(ق16 / ق 17م)

- ثورة الكراغلة 1629م.
- ثورة ابن السخري بقسنطينة 1637م.
- ثورة أولاد عبد المؤمن بقسنطينة 1642م.
- ثورة أولاد مقران بمجانة 1643م.
- ثورة الإنكشارية وثورة خالد بن نصر زعيم الحنانشة.
- ثورة زواوة 1720م.
- ثورة أولاد نايل 1763م.

المبحث الأول: أسباب ودوافع قيام ثورات المدن في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني

1- التهميش والسياسة الضريبية:

شهدت الجزائر استقرارا في جوانب عدة خلال العهد العثماني، لكن سرعان ما بدأت الامور تتدهور خاصة بعد تراجع مداخيل البحرية بسبب تكتل الدول الأوروبية ورفضها لدفع الضرائب[1] وهذا ما دفع الحكام إلى الاهتمام بالفلاحة[2] والضرائب الفلاحية متبعين في ذلك سياسة القوة واللارحمة اتجاه الأهالي الممتنعة عن الدفع[3]وهذا العنف كانت له عواقب وخيمة على مستوى الايالة وعلى السكان،[4]حيث اضطر العديدمنهم إلى مغادرة ارضه.[5]

وعلى العموم فان فهذه السياسة كانت سياسة استفزازية وغير اخلاقية وغير قانونية.[6]وقد قال المؤرخين والشعراء الاحرارفي ذالك كاتعبير عن الاوضاع مايلي.[7]

التل يخلى وتزول منه الذخائر ....وتصير النخلة برخلة ....ولا شك تخلى الجزائر.[8]

ومن أنواع هذه الضرائب نجد:

العشور والزكاة:وهماالضريبتان الشرعيتانلورود ذكرهما في القرآن الكرريم[1]وكانوايدفعها الجميع، بما فيها الفئة القريبةمن السلطة [2]

1- عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ ،ط1 ،دار الأمة، الجزائر، 2003، ص 421 .

2- ناصر الدين سعيدوني: ثورة ابن الشريف الدرقاوي....، المرجع السابق، ص 56.

3- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: الجزائر في العهد.....، المرجع السابق، ص 36.

4- زكية بوطبة: طبيعة النظام العثماني بالجزائر وعلاقته بالشعور القومي العربي من خلالنموذجين للثورات الداخليةبالجزائر ،منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات بزغوان، العدد 5- 6 فيفري 1992، ص 80.

5- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني.....، المرجع السابق، ص 146 .

6- كمال بن صحراوي:الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، بيت الحكمة، الجزائر،2008، ص191- 192.

7- ناصر الدين سعيدوني: ثورة ابن الشريف الدرقاوي.....، المرجع السابق، ص 57.

8- ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني.....، المرجع السابق، ص 146

اللزمة: وهي ضريبة تؤخذ على حسب نوعية المحصول وعلى حسب عدد الاغنام[3]اما القيمة فهي الاخرى تختلف من محصول الى أخر.[4]

الغرامة:وكانت تسدد نقدا كعقوبة للقبائل الثائرة والمعارض للتواجد العثماني.[5]

الخطية:وكانت تدفع تكفيرا عن الخطأ المرتكب.[6]

المعونة: هي ضريبة استثنائية تدفع على شكل قمح أو شعيرا[7]وبسبب كل هذا وذاك تزايد الغضب الشعبي الشيء الذيادىإلى قيام الثورات الشعبية في العديد من مناطق البلادوبالأخص في شرق وغرب البلاد.[8]

الخلاصة هو أنه بعد تقهقر الأسطول الجزائري وتراجع مكانته ونفوذه في المتوسط تراجعت مداخيله وموارده، فحاول الحكام عبثا تغطية هذا العجز بمضاعفة وتنويع الضرائب والعمل على ردع كل من يمتنع عن دفعها بالقوة، هذه السياسة الضريبية المجحفة في حق سكان إيالة الجزائر أدت إلى تذمر السكان، وبالتالي التفكير في اشعال فتيل ثورات شعبية وفي العديد من مناطق البلاد .

1- ناصر الدين سعيدوني:الحياة الريفية باقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني، (1791- 1830)، دار البصائر، الجزائر، 2013، ص 178.

2- صالح عباد: المرجع السابق ، ص 346.

3- سبنسر وليام:المرجع السابق، ص 125.

4- ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهدالعثماني....، المرجع السابق، ص 182.

5- حسانحشود:رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659 -1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 2007- 2008م، ص 29.

6- ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم...، المرجع السابق، ص 183.

7- نفسه، ص 184.

8- عمار بوحوش: التاريخ السياسي من البداية إلى غاية 1962، ط1،دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1997م، 80.

2- تأزم الوضع الاجتماعي للأهالي ودور اليهود فيه:

عرفتالجزائرفي فترة الحكم العثماني خاصة الأخيرة منه، تقهقرا اقتصاديا وبؤسا اجتماعيا نتيجة عوامل نذكر منها:

عند تراجع موارد الجهاد البحري،قام الحكام بمضاعفة الضرائب، ما أدى إلى تعزيز تذمر السكانعلى النظام الحاكم، وهذا ما انعكس سلبا على الوضع الاجتماعي والمعيشي والصحي هذا الأخير لم يولي له الحكام أهمية بالغة، ما أدى إلى عواقب وخيمة على المجتمع الجزائري، فهم لميتخذوا أي إجراء وقائي ضد الأوبئة والامراض[1]أما طرق العلاج فكانتتتم بأساليببسيطة[2] أما السلطة الحاكمةفقد كانت تستفيد من علاج وخبرة الأطباء الأجانب الأسرى.[3]

كانللوباء المنتشر في البلاد أثاره السيئة وفي هذا الصدد كتب الزياني" وكان عاما في العمائر التي بينها (تلمسان) وبين الجزائر فما نزلنا منزلا إلا وجدنا أهلهيدفنونموتاهم".[4]

وكذلك وصف الوضع فرنان بروودال وشبهه بالأخطبوط ذي الرؤوس العديدة.[5]

ومن بين الكوارث الطبيعية أيضا الزلازل التي مات من جرائها الكثير من الفلاحين الشيئ الذي أجبر السكان على ترك خدمة اراضيهم التي هي مصدرعيشهم.[6]

من عوامل التدهور الاجتماعي والمعيشي لسكان الجزائر خلال العهد العثماني نجد سيطرة اليهود على الاقتصاد الجزائريواحتكارهم للسوق خاصة في مجال الحبوب

1- ناصر الدين سعيدوني ومهدي بوعبدلي: تاريخ الجزائر....، المرجع السابق، ص 88.

2- عثمان سعدي: المرجع السابق، ص 424.

3- مؤيد محمود محمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان: المرجع السابق، ص 434.

4- مولاي بلحميسي:الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني،ش،و،ت، الجزائر،1979، ص 40.

5- ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم مدينة.....، المرجع السابق، ص 327.

6- نفسه ، ص 329.

(**القمح**خاصة من قبل عائلتيبكري وبوشناق ،[1]حيث احكم اليهود قبضتهم على النشاط التجاري باعتبارهم أصحاب مال ونفوذ وخبرة في مجال التجارة، وفي هذا الصدد يقول المؤرخون فيهم: "وكما في عادة اليهود في مختلف البلدان فإنهم يمارسون جميع انواع التجارة و السمسرة وأعمال المصارف والربا وتبديل العملة"[2]والشيء الملفت للانتباه ان هاتان الاسرتانلم تقوما بخدمة السلطة اقتصاديا وانما كانت تخدم نفسها والدول الاوروبية على حساب الجزائر[3] وبهذه الطرقة استطاعوا تحطيم الاسواق[4]كل هذا اثر على التجار والتجارة في بالجزائر.[5]

المبحث الثاني: ثورات المدن والقبائل على الحكم العثماني

1- ثورة الكراغلة 1629م:

تعريف الكراغلة: جمع كرغلي وهي كلمة عرفت من العبارة التركية "قول أوغلو Kole" Ogul وتعني ابن العبيد إشارة إلى أبناء الإنكشارية من النساء الجزائريات[6]فقد كان هناك انتشار متزايد لتزاوج الأتراك مع الأهليات المغربيات[7] من بينهم الجزائريات وهذا ما يشتبه عدد الكراغلة المرتفع في تلك الفترة.

كانت هذه الفئة تطمح بالميلاد واللغة والانتماء العائلي إلى الصعود والرقي إلى المرتبة الأولى في المجتمع، لكن العثمانيين منعوهم واعتبروهم غير اهليين لانهم سلالة غير أصلية أو أبناء عبيد على حسب مفهومهم انا ذاك.

1- زكية بوطبة: المرجع السابق، ص 81.

2- كمال بن صحراوي: الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، بيت الحكمة،الجزائر، 2008، ص 62.

3- العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 272.

4- كمال بن صحراوي: المرجع السابق ، ص 201.

5- ناصر الدين سعيدوني ومهدي بوعبدلي: تاريخ الجزائر .....،المرجع السابق، ص 77.

6- جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتواره العلوم في التاريخ الحديث، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/2008 ، ص .360.

7- سبنسر وليام: الجزائر في عهد رياس البحر، تع، دق: عبد القادر زيادية في التاريخ.....، المصدر السابق، ص 116.

الكراغلة اصطلاحا: ظهرت هذه الفئة في الجزائر بعد فترة من الوجود العثماني[1]نتيجة زواج الجند الإنكشارية بفتاة عربية أو بربرية.[2]

في إسطنبول عرف مصطلح الكراغلة عدة اشتقاقات ورسوم استعمل من خلالها فقد أورد بعض الدارسين المصطلح على شكل"قراقول"،و"قرة قول"، و"كراكول"،وكلها ألفاظ تركية تعني الطليعة أو حرس المخفر، كما تعني الجندي أو العبد الأسود، ومعاني "قول" في التركية الجندي، فكأن الجندي الأسود هو جندي الليل، وجمعها "القراغلامية" وهي جماعة الضبطية، أي الضباط المكلفون بحفظ النظام في الجيش أثناء سيره في الطريق لحمايته ولعدم فرار العسكر أو تأخرهم[3].لقد عرف مصطلح الكراغلة العديد من التسميات والتي كان مفردها(كرغلي)، أطلقت هاته التسمية على أبناء العثمانيين من زواجهم مع السكان المحليين في جميع المناطق التي دخلوها واستقروا بها.[4]إن الكراغلة كانوا منتشرين في المدن الآتية: تلمسان، مستغانم، مازونة، المدية، بايلك التيطري، عددهم كان قليل في الجزائر، انتشروا أيضا في مدينتي القليعة والبليدة.

أما لباسهم أشار "شالر" إلى ذلك وقال "ألبسة الكراغلة مزينة بالقصب وبحواشي الذهب أو الفضة أو الحرير، طبقا لغرور الشخص ونزواته الشخصية، وشكل العمامة وثناياها ونوع المادة التي صنعت منه هي المقياس الذي يحكم عليه الناس بقيمة الرجل الذي يلبسها، وفوق جميع ملابسه يلبس الكرغلي برنوس يحمله على كتفه ويغطي به كل جسمه،فهم أكثر أناقة وملابسهم أكثر نظافة، وأبرز مثال على الكراغلة هو حسن بن خيرالدين الذي تولى الحكم ثلاث مرات رغم انتمائه للكراغلة،[5] وكان الكراغلة يشكلون طبقة

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998،ص 224.

2- يلماز اوزوتا: تاريخ الدولة العثمانية، تر، عدنان محمود سلمان، المجلد 02،منشوارت مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، 1990، ص869.

3-محمد مقصودة: الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهدالعثماني1519_1830م،مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفيالتاريخ الحديث والمعاصر،قسم التاريخ وعلم الاثار،جامعة وهران،1435هـ/2014م، ص ص71،72.

4- محمد مقصودة: المرجع السابق، ص 72.

5- شالر وليام: المصدر السابق، ص 67.

وسطى تمارس العديد من الوظائف كالتجارة والمهام الإدارية المتوسطة، واعتنق بعضهم الإسلام ويأمنون المساجد الحنفية.[1]

أسباب ثورة الكراغلة على الأتراك:

فأهم سمة ميزت وجود الأتراك العثمانيين بالجزائر هي هيمنتهم شبه المطلقة على أمور الإدارة والجيش والاقتصاد، أما غالبية السكان فكان حظهم التهميش، فقد عملت التركيبة التركية من ناحية تكوينها الاجتماعي والعرقي طوال تاريخها على إبقاء الأهالي بعيدين عن أية مساهمة في أمور النيابة، وحالت دون اندماج أفرادها بالأوساط الشعبية، وهذا يفسر عدم الرغبة باندماج الأتراك بالسكان من أجل إبقاء هيمنتهم وسيطرتهم على المناصب الحكومية، فابتداء من أواخر القرن 16م، أخذت جماعة الأتراك العثمانيين خاصة الميلشيا الإنكشارية تعزز سلطتها من خلال محاولة إبعاد جماعة الكراغلة، فقد كان الأتراك متخوفون دائما من التمرد وانقلاب الكراغلة عليهم أو استخدامهم من طرف طائفة الرياس التي انتهى حكمها المتمثل في العهد الأول (عهد البايلربايات) خاصة وأن أعدادهم كانت تتزايد بسرعة، فقد بلغ عددهم في حدود 5000 كرغلي سنة 1621م،[2]

إن التخوف العثماني من جماعة الكراغلة كان له ما يبرره فسرعان ما اندلعت ثورات خلال سنوات 1629م و1633م، فأولى ثورات الكراغلة على الأتراكوالتي بسببها طرد الكراغلة من الحكم، كانت حوالي سنة 1630م، وللاستيلاء على الحكم وضع أفراد تلك الطبقة مشروعا يهدف إلى طرد الأتراك (آباءهم وأجدادهم الذين كانوا يحكمون البلاد، ولهذاالغرض اجتمعوا في حصن الإمبراطور، وعندما علم الأتراك بهذه المناورة، فكروا لإحباط المشروع، في أن يلبسوا عددا من العمال الذين يعرفون ببني ميزاب ملابس نسائية، ولما تنكر هؤلاء بالملاحف

1- سقاي نوال، يوسف عشيرة شريفة: الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي في التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2007م/2008م، ص24.

2- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تحقيق وتعريب: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP ،2005 ،ص 116،117.

أخذوا أسلحتهم والذخيرة في شكل متاع مستورد ثم تقدموا إلى مدخل الحصن وكأنهم نساء هاربين من جور وظلم الأتراك، وبمجرد ما دخل أولئك الرجال الحصن وهم تحت ذلك القناع هاجموا المتمردين، فأخضعوهم وأحبطوا مشاريعهم، وعلى إثر هذا الحادث، وبما أن الأتراك لم يكونوا قادرين على أن يطردوا ذريتهم من البلاد، فإنهم قرروا فقط عدم السماح للكراغلة بشغل المناصب السامية، وقد عزل كل من كان يشغل وظيفة حساسة،[1] وقد تزامنت هذه التمردات مع اضطرابات التي حدثت في جهاز السلطة.[2]

إن التخوف العثماني من جماعة الكراغلة كان له ما يبرره، إذ سرعان ما اندلعت خلال السنوات 1629 ،1633م أولى ثورات الكراغلة على الأتراك، تمت الأولى في بجاية، وبعد القضاء عليها اتجه الثوار إلى منطقة القبائل التي يعتبر سكانها أشد المعارضين للحكم التركي، وانطلاقا من منطقة القبائل قام الكراغلة مجددا بثلاث محاولات للاستيلاء على مدينة الجزائر سنة 1632م وفي سنة 1633م، لم يتحسن وضع الكراغلة طوال عهد حكم الدايات (1671م–1830م)، حيث ظلوا في مرتبة أقل من أبائهم الأتراك، ومما يدل أيضا على تجذر فكرة التهميش لدى الإدارة الحاكمة، أن الكراغلة الذين يتم اللجوء لخدماتهم العسكرية ضمن فرق الإنكشارية لا يتم تقييد أسمائهم في نفس السجلات المخصصة للأتراك.[3]

قامت ثورة أخرى من طرف الكراغلة عام 1633 وكان سببها عجز الولاة عن دفع مرتبات الجنود وحصلت بالمدينة مجزرة كبيرة، فقد قام عناصر الكراغلة لمدينة الجزائر وحاصروا القوات التركية وتعرض الحكم التركي إلى هزات عنيفة في أكثر من ميدان وهذا أدى إلى اضعافه .

1– نفسه.

2– جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500–1800م)، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، 1987، ص 20.

3– صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال...، المرجع السابق، ص159.

فقد كان العثمانيون دائما يعتبرون بأن الكرغلي تركي ناقص مثل الحر الثاني عند العرب، وكانوا يتمتعون بامتيازات محدودة ولا يتمتعون بحقوق أكثر ما يتمتع به الأهالي فيما يتعلق بالمناصب في الدولة.[1]

نتائج ثورة الكراغلة:

بالرغم من أن الكراغلة كانوا مؤيدين تأييدا ضعيفا من أهل الزواوة وأصدقاء آخرين حاولوا السيطرة على مقاليد لحكم والسلطة في الإيالة، لكن انفجار مخزن البارود الموجود في القلعة التي كانت بأيدي الثوار وضع حدا للثورة، هذه الثورة التي زعزعت النظام العثماني وأثارت مخاوف العثمانيين، ومنذ هذه الثورة لم يسمح للكراغلة سوى بالخدمة في القوات المسلحة.[2]كما أن ثورات الكراغلة كانت من أهم الأسباب والعوامل التي ساهمت في نهاية الوجود العثماني بالجزائر، وقد كانت الظروف العامة التي عرفتها الجزائر قبيل نهاية الحكم العثماني خاصة السياسية والعسكرية منها لصالح الكراغلة، فأمام كثرة الثورات الداخلية وازدياد المخاطر الخارجية مقابل تناقص عدد الجنود النظاميين القادمين من المشرق، كل هذه العوامل دفعت المسؤولين العثمانيين إلى فتح باب التجنيد أمام العناصر المحلية خاصة الكراغلة وزواوة، لكن يبدو أن سياسة التقارب بين الكراغلة والعثمانيين وإن جاءت تحت ضغط الظروفإلا أنها انعكست سلبا على العلاقة بين الكراغلة والسكان المحليين، إذ أصبح الجزائري العادي ينظر إلى الكرغلي نظرة لا تختلف عن نظرته للسادة الأتراك الحاكمين.فمع نهاية الوجود العثماني بالجزائر اتجه الكراغلة لتشكيل طائفة متميزة عن بقية الأهالي في المناطق التي تواجدوا بها، مركزين اهتمامهم في تنمية ثرواتهم الاقتصادية كتعويض عن إخفاقهم في تحقيق أي مكاسب سياسية، فالكراغلة من خلال هذا التصرف إنما يقلدون آباءهم العثمانيين الذين تميزوا بالانغلاق على أنفسهم والانعزال عن الأهالي طيلة تواجدهم بالجزائر

1- حنان لميطة، خليدة خيمش: الحياة الاجتماعية في بايلك الشرق أواخر العهد العثماني، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم العلوم الإنسانية، المركز الجامعي الشيخ العربي التبسي، د.س، ص .66

2- محمد مقصودة: المرجع السابق، ص165-166.

الأمر الذي حال دون تشكيل جبهة وطنية موحدة ضد الأخطار الخارجية وجعل المجتمع الجزائري عشية الغزو الفرنسي سنة 1830م، عبارة عن مجتمع متفكك تعصف به الروح العرقية والقبلية التي زاد من حدتها عدم وجود حكومة قوية، في الوقت الذي سعى فيه الأتراك لاستغلال هذه الأوضاع في زيادة التباعد بين فئات المجتمع.[1]

2-ثورة ابن السخري بقسنطينة 1637م:

لقد شهدت قسنطينة، ثورة من أعنف الثورات خلال القرن 11م، وبالضبط سنة 1637م، ونعني بها ثورة ابن السخري ، وقد زعزعتهذه الثورة إقليم الشرقبقسنطينة وكادت ان تسقط وتطيح بالسلطة العثمانية،[2]لأنها مست المنطقة الواقعة بين الزاب وحدود تونس إلى حدود دار السلطان (**الجزائر العاصمة ونواحيها**).[3]

لقد كان وراء ثورة ابن السخري قبائل البايليك أما اسباب اندلاعها فكانت شخصية تقف ورائهاإحدىالأسرالحاكمة وهي أسرة بوعكاز الذواودة وقد كانت هذه الأسرة تسيطر على صحراء البايليك سيطرة تامة ، الأمر الذي فرض على بايات قسنطينة عدم التدخل في هذه الأراضي ، فكان البايات في بداية الحكم العثماني لبايليك قسنطينة كان البایاتیكتفون بقبول ما تجود بههذه الأسرة من ضرائب سنوية.[4]

وفي سنة 1629 م توفي ابن السخري تاركا وراءه ثلاث أبناءهم قيدوم واحمد ومحمد هذا الأخير الذي خلف أباه على رأس مشيخة العرب،[5] وفي سنة 1637 م قام محمد بن

1- عبد الرزاق قشوان: السلطة المحلية في بايلك قسنطينة(936-1253هـ/1592-1837م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادةالماجستير في التاريخ الحديث الدولة والمجتمع في العصر الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر02، الجزائر، 2009/2010 م،ص98.

2- أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية....،المرجع السابق، ص 78.

3- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2،المرجع السابق، ص 216.

4- جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10 هـ (16م) إلى 13 هـ (19م))، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر،2015 ، ص 339.

5- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514 – 1830، دار هومه، د. ب.ن، 2012، ص 122.

السخري بن بوعكاز قائد الذواودة والحنانشة(السخري هذا من رؤساء الذواودة الثائرين على الأتراك)،[1]بزيارة مراد باي حاكم قسنطينة (1622 – 1637)[2]إلى معسكره لتقديم ما يقع على الأسرة من ضرائب، لكن الباي قام بإلقاء القبض عليهوعلى جماعتة من أعيان الأسرة وقام بسجنهم ثم أرسل إلى باشا الجزائر" علي باشا " يستأذنه في عملية القتل له ومن معه ، فقبل باشا الجزائر فنفذ الباي الحكم كما قتل معه ستة من أعيان العرب وكان ذلك سنة1638م وقامبتعليق رؤوسهم[3]وكان ذلك سببا في اندلاع ثورة عارمة عمت كل بايليك الشرق، تزعمها أخ القتيل أحمد السخري.[4]

بعد وصول خبر مقتل محمد بن السخري ، ثارت أسرة بوعكاز ليعلن أخ الضحية احمد بن الصخري الثورة على حاكم قسنطينة مراد باي ثأرا لأخيه، وقد انظم الذواودة إلى الحنانشة الذين كانت علاقتهم سيئة مع الأتراك، بسبب إقدام السلطة العثمانية على هدم الباستيون بالقالة، والذي كان مصدر رزق هام لسكان شرق البايليك ومصدر ثراء كبيرلأسرة الحنانشة الحاكمة لهذه المنطقة الأمر الذي جعل من زعيم الأسرة "خالد بن نصر" الذي تضررت مصالحه الشخصية، إعلان الثورة على الباي مراد ، وقد انظم إلى أسرة الحنانشة أيضا الكثير من القبائل الجبلية التي كانت غارقة فيالثورة مع السلطة العثمانية لنفس السبب وعلى رأسهم أسرة المقراني .وفي سنة 1638م قاد "أخ" القتيل "أحمد بن السخري" جموع العرب والحنانشة والذواودة وغيرهم ضد العثمانيين، وهاجموا مدينة قسنطينة وحاصروها وقد امتدت الثورة إلى الزيبان وعنابة والصحراء،[5] فخرج لهم أهل المدينة لمقاتلتهم، فغشيهم

1– أحمد بن محمد بن على بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، ط 1، عالم المعرفة الجزائر ، 2013 ، ص 62.

2– أبو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، المرجع السابق، ص 216.

3– جميلة معاشي:المرجع السابق، ص 339.

4– محمد صالح بن العنتري: فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة ، تحقيق يحي بوعزيز ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون – الجزائر د.س، ص37.

5– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي....، ج2،المرجع السابق، ص 217.

بخيلهورجاله وقتل منهم ميقارب25 رجلا، وفي اليوم الموالي خرج مع رجالهواشعلوالنار في المحاصيل الزراعية ، وفي اليوم الثالث أطلق ابن السخري النيران من قسنطينة إلى أن انتهى إلى صنهاجة (بين جبل مسيد والمرتفعات المؤدية إلى الحامة) ولا يزال يحرق وينهب وكلماسمع بدشرة بها زرع سرقه.[1]

وأمام هذه الهزيمة بعث مراد باي حاكم قسنطينة إلىعلي باشا في العاصمة يطلب منه الدعم العسكري، حيث بعث إليه 4000 رجل بقيادة يوسف باشا وشعبان مما مكنه من تكوين جيش يقدر عدده بحوالي6000 جندي.[2]

تحركت هذه القوات نحو "أحمد بن السخري" وأتباعه، وكان الصدام بين القوات المتحالفة والقوات التركية في معركة (كجال) الواقعة بين مدينة سطيف وقسنطينة، إذ ألحق المتحالفون هزيمة كبيرة بالباي مراد كما قتل الكثير من جنوده من بينهم مستشاره وكاتبه الأول أما الباي مراد فتمكن من الفرار ولم يقع في قبضتهم.[3]

سنة 1639 م أرسل علي باشا جيشاجديدإلى الجهة الشرقية، غير أن هذا الجيش انهزم مرة أخرى أمام الأعداد الغفيرة للمنتفضين الثائرين الذين هددوا بقطع المؤونة والمياه عنهممما أدى بالأتراك إلى التفاوض مع المنتفضين عن طريق مرابط اسمه سيدي مسعودعمل وسيط بين الطرفين، وانتهت المفاوضات إلى الاتفاق على النقاط التالية:[4]

- عدم مطالبة العثمانيين للثوار بدفع الضريبة.
- يعيد الأتراك بناء حصن الباستيون الفرنسي.

1- جميلة معاشي:المرجع السابق، ص 341.

2- صالح عباد: المرجع السابق، ص 122.

3- جميلة معاشي: المرجع السابق، ص342.

4- صالح عباد:المرجع السابق، ص 122.

- يعيد العثمانيون كل الكراغلة إلى مدينة الجزائر، كما يرجعون لهم كل حقوقهم وامتيازاتهم التي جردو منها بعد ثورة 1636م.[1]
- يعود الأتراك إلى الجزائر دون الرجوع مرة أخرى للمنطقة.[2]

بعد موافقة العثمانيين على كل هذه المطالب أعلن المرابط انه هو من سيتكفل بحراسة القوات العثمانية ومتابعتها حتى تصل إلى الجزائر العاصمةكما حذر القبائل من الاعتداء عليها، وبذلك رجع الهدوء إلى المنطقة، اما أرياف البايليك فبقيت تحت نفوذ الأسرالمحلية الحاكمة* في حين بقيت مدينة قسنطينة بعد فرار الباي مراد، في حالة فوضى واضطراب وظهر النزاع من جديد بين مؤيد ووغير مؤيد للعثمانيين.[3]

وبسببهذه الثورة تخلي باشاوات الجزائرعن فكرة محاربة الإسبان في وهران والمرسى الكبير واوجهو كامل قواهم نحو الشرق لمحاربة المتمردين، لأن في نظرهم العدو الداخلي أخطر من العدو الخارجي،[4]عودة يوسف باشا إلى السلطة عام(1640 – 1640م)قرر حل المشاكل بنفسه وقبل إقحام نفسه في معارك سبقوإن خرجمنها مهزوماكماعمل على مراسلة كل العناصر القوية في البلاد كالأعيان ورجال الصوفية والعلماء بالمنطقة يدعوهم إلى مساعدته لإعادة الهدوء للبايليك، وأول من كلمههو " الشيخ محمد الساسي البوني العنابي "واخبره بأنه ألغى حملته للجهاد ضد الإسبان لتحرير وهران كما قام بنفس الشيء مع الكثير من العلماء حيث قام بمراسلة كل من "عيسى الثعالبي "و"علي بن عبد الواحد الأنصاري " "وعبد الكريم الفكون." .

1- جميلة معاشي:المرجع السابق، ص 343.

2- صالح عباد:المرجع السابق، ص 122 -123.

* من خلال المراسيم التي منحت للعديد من الأسر والمرابطين بالمنطقة أولاد عبد النور من طرف (أحمد بن الصخري)، ينظر: جميلة معاشي، المرجع السابق ، ص343.

3- نفسه، ص 343 – 344..

4- أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية.....، المرجع السابق، ص 78.

وبعد تحضير الجو المناسب أبحر يوسف باشا على رأس قوات كبيرة عام 1641م وأمر قوات أخرى أن تتبعه إلى قسنطينة عن طريق البر وعندما وصل إلى هناك اجتمع بالباي مراد واكبر رجاله ودرس معهم الأوضاع بالبايليك[1]وبعد أن أقر الأمن ترك الأمور بين أيدي أعيان المدينة وعلى رأسهم شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون ثم واصل طريقه نحو الصحراء لملاحقة الثائر ابن الصخريولم يرجع إلى العاصمة إلا في السنة سنة 1642 م بعد أن تكبد خسائر كبيرة. لما عاد وجد نفسه أمام حركة تمرد الإنكشارية التي ادخلته السجن وذلك فيما يخص منحهم رواتبهم الشهرية، وقد خلف يوسف باشا " محمد باشا سنة 1642 م

كان لتمرد ابن السخري ألاثر العميق على حالالجزائر إذ يصف العالم والأديب "محمد بن راس العين"*وضع الجزائر سنة 1637 م يقول: "كان بها بساتين ، وأصوات الطيور، وغدران وأشجار، وآصال وأسحار، وأعياد ومواسم، وثغور بواسم، ونفحات ونواسم، وجهاد وملاحم، وكرات ومزاحم، مشايخها تقاة وكهولها ثقات، وولدانها طغاة، وعساكرها غزاة، وفرسانها عقبان، وأفراسها عقيان، تسبق الأرواح، فتخف على الأرواح، لا يقف لباسهم واقف، ولا يذعن لرجيعتهم راجف، ما بغى عليهم باغية إلَّا خاصموه، ولا طاغية إلا حاربوه، فهزموه وقصموه، والآن ضعفت الرعية، فعظمت البلية، وحلت الرذيلة..."،[2] ويقصد بالطاغية "السخري" الثائر ضد قبيلة الذواودةالتي اقلقت السلطة العثمانية بالجزائر ودام خطرها سنوات، حيث مات من جرائها ألافالناس وبعثرت العائلات وتمزقت العلاقات.[3]

1- محمد صالح العنتري:المصدر السابق، ص 37.

*هو العلامة أبو راس محمد الناصر المعسكري المولود سنة 1751 م بضواحي مدينة معسكر وقد حفظ القران الكريم على والده، درس في زاويةالقادرية بالقيطنة لشيخها محي الدين الذي أصبح فيما بعد من شيوخها البارزين ، ينظر : صلاح مؤيد العقبي ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر (تاريخهاونشاطها) ، دار البراق ، بيروت ، 2002 ، ص 679 – 680.

2- الناصري أبو راس: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته ، تح، وتع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 62.

3- أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية.....، المرجع السابق ، ص 78.

وقد كتب الشعر الشعبي وسجل استمرارية ثورة ابن السخري، فهذه علجية بنت بوعزيز بوعكاز قد قامت بجمع وتحريض الحنانشة ضد الترك عندما دب الفشل في وسط الرجال والشاعر الشعبي قد ذم الترك وأشاد بقومه وبالمرأة الشجاعة إذ قال فيها يمدحها:

قصة طراد شاو الزمان يا حضار مع الترك الخادعين ياحسرة

وقال عن علجية :

طاحوا اليوم ساداة في الحروب أبدان أهل العلوم يقرؤوا من الحمد للبقرة

ينـــده والـــى أشيـــاخ القومـــان بنـــت بوعزيز سيـــدة الرجـــال

ركبا على زرقـــا تنظمي فرخ الجان تسبق الغزال تشطفه تزيد في لغواط[1]

3- ثورة أولاد عبد المؤمن قسنطينة عام1642م:

في عام 1642محدثت ثورة أولاد عبد المؤمن بمدينة قسنطينة .الذين ينتمون الى العائلةكبيرة صاحبة النفوذ ومكانة في المنطقة، إلى جانب عائلة ابن الفكون*التي كانت تنافسهم في المكانة والنفوذ الديني والسياسي والاجتماعي.[2]

وكان سبب هذه الثورة هو تمرد وعصيان أولاد عبد المؤمن وحملهم السلاح ضد الجنود الأتراك الانكشاريين الذين أهانوهم واعتدو عليهم، واستمرت المعارك يومين في شوارع المدينة، وقد خلفت هذه الثورة الكثير من القتلى خاصة من أولاد عبد المؤمن[3] فتدخل العلماء

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي.....، ج2،المرجع السابق، ص 217.

* عبد الكريم الفكون بن محمد بن عبد الكريم الفكون(1580 -1662) من عائلة الفكون القسنطينية التي توارثت العلم والوظائف المخزنيةاشتهرت بوفائها للحكم العثماني اسند ت إليها الإمامة والخطابة باعتباره شيخ الإسلام بالجامع الكبير بقسنطينة خلفا لأبيه 1635، ينظر: ناصر الدينسعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ص 353.

2- حسين بوخلوة: عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره (988هـ-1073هـ)/(1580م-1663م) رسالة ماجستير في تاريخ والحضارة الإسلامية،قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة السانية، وهران، 2008-2009، ص 14.

3- محمد صالح العنتري:المرجع السابق، ص 38.

من أمثال الفكون[1]كوسطاءمع لأتراك من أجل فك الحصار وتم الاتفاق على أن ينسحب الجنود الأتراك ، ويعاقب المتسببين في الجهتين، فرجع الأمن والهدوء للمنطقة.[2]

4-ثورة أولاد مقران بمجانة سنة1643م:

عندمانصب خيضر باشا سنة (1589-1592م)، أمر البايات في البايليكات أن يستعملوا نفوذهم عند القبائل حتى تدفع ما عليها من مستحقات الضرائب ، فقام الباي محمد بن فرحات (1588-1608م) بتذكير الشيوخ والزعماء، بهذه التعليمة فطبقها البعض ورفضها آخرون ومنهم شيوخ وزعماء أولاد مقران بمجانة.*

ففي سنة 1643م ثار اولاد مقران في البرج و سطيف فتوجهتاليهم الفرق العسكرية ولم تنتهي المواجهة إلا بعد أن تعهد الداي بإلغاءبعض أنواع الضرائب مع السماح بحرية التجارة في المنطقة،[3]ولم تكد تطل سنة 1646م حتى عاد الطاعون ، ثم في سنة 1648معاد الجفاف، وحلت مجاعة كبيرة عانى منها الانسان والحيوان[4]فسقط مريضا الباي مراد وتوفي عام 1647م.[5]

وهكذا فهمت اسرةالفكون أن السلطة كانت عاجزة عن القيام بدورها، فاستعملوا نفوذهم وحافظوا على أمن ونظام البلاد، فطلبوا من باشا الجزائر ان يقوم بتعيين حاكم عليهم يساعدهم ويساعدونه ، ولكن بدل أن يرسل إليهم حاكما جديدا لا يعرف المدينة وأهلها طلب

1- أبوالقاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية.....، المرجع السابق، ص80.

2- محمد الصالح بن العنتري: المصدر السابق، ص 38.

* كانت من الأسر المتعاونة مع نظام البايلك، الذي كان يعتمد عليها في فرض سلطته على القبائل والسكان، كما تعتبر من الأسر الكبيرة التي شاركت مع جيش الإيالة في مواجهة الحملة الفرنسية سنة 1830 رغم أنها كانت تعاني الضعف والتفرقة.

3- محمد صالح العنتري:المصدر السابق، ص 38 -39.

4- أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية.....، المرجع السابق ، ص 80- 81.

5- محمد صالح العنتري: المصدر السابق، ص 39.

منهم أن يقترحوا عليه حاكما فاقترح سكان قسنطينة على باشا الجزائر فرحات بن مراد باي الذي قام الثواربقتل والده فوافق الباشا على ذلك وتم تعيينه سنة **1647م**.[1]

5-ثورة الإنكشارية:

ان الصراع الخفي الذي كان حاصلا بين الرياس والإنكشارية،[2] حيث و بحلول سنة **1629م**اعلن الانكشارية الثورة ضد "الباشا حسين" سنة**(1626 – 1634م)**، وكان ينحدر جنود رياس البحر.[3]

6-ثورة خالد بن نصر زعيم الحنانشة:

وقامت في بايلك الشرق الجزائري بقسنطينة في القرن **17 م**، وكانت هذه الثورة جدو قوية، إذ التقى المدعو "**خالد بن نصر**" بأحد المجندين سابقا في قوات البايليك وهو الشيخ "**عبد الملك السناسي**"، الذي استطاع أنيجندجموعا كثيرة للثورة ضد العثمانيين مستغلا قوة الاقناع .[4]

7-ثورة قبيلة زواوة:

اتفق المؤرخون بخصوص أصل و تمركز السكان بتيزي وزو على أن الأتراك هم الذين أنشؤالمركز ويرجعون تاريخه إلى منتصف 17 م تقريبا.[5]

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، المرجع السابق، ص 80 – 81.

2- حنيفي هلايلي: بنية الجيشالجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى عين مليلة، الجزائر2007م، ص 128.

3- وولف جون ب:الجزائر وأوروبا 1500 –1830م، ترجمة أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر2009م، ص130-131

4- ابن الفكون عبدالكريم: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق أبوالقاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي،بيروت 1987م، ص167.

5- محمد الصغير فرج: تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى 1954،تح:موسى زمولي، منشورات تالة، الجزائر، 2007، ص22.

نسب الزواوة:

اختلفالمؤرخون في نسب زواوة، فالبعض قال بأنها قبائل كثيرة مشهورة يقطنون منذ القديم بشمال إفريقيا ،والمنطقة المحصورة من خليج مدينة الجزائر إلى بجاية إلى جيجل على شكل نصف دائرة ،فسكان المنطقة هم المعروفون باسم الزواوة.

والكتلة الأمازيغية الكبرى في الجزائرهي جبال جرجرة أو بلاد القبائل الكبرى،أهمها قبيلة "زواوة" وتقع شرق مدينة الجزائر موازية للبحر.[1]

حسب بعض الدارسين أن الأمازيغ أو البربر من أبناء مازيغابن كنعان بن حام،وأن أصلهم من جهات ما بين النهر وآسيا،ثم ارتحلوا إلى بلاد المغرب، وزواوة هي قبيلة عظيمة تتشعب إلى عدة قبائل ،وقد اشتهرت مواطن زواوةباسم القبائل وهذه اللفظة تطلق إلى اليوم على مواطن كتامة،ووطن زواوة ببلاد القبائل الكبرى مابين كتامة شرقا وصنهاجة غربا وعجيسة جنوبا.[2]

عادات زواوة:

من العادات المستحسنة للزواوة نذكر: عدم التحكيم بما تعرض بالعرض والشرف، وليس في ذلك سوى القتل والانتقام للشرف.

- عدم مصاهرة الشرفاء والمرابطين لغيرهم.[3]
- عدم تحاكم الزوجين إلى القاضي ولا إلى العالم،يحكمون العرف في شأن الزوجية والعرف عندهم غير محدود.[4]

1- أبو يعلي الزواوي: تاريخ الزواوة، مر وتع:بوراي إسماعيل: مطبعة الديوان: الجزائر: 2008 ص **23**.

2- مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج1 ،م.و.ك ، الجزائر ، ص109.

3- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2010 ،ص 63.

4- أبويعلى الزواوي: المرجع السابق، ص 24.

- سكان زواة هم عبارة عن القبائل يسكنون الجبال ويفضلون قممها ومنحدراتها،حيث يقطنون في قرى يسمونها دشرة تتكون من أكواخ مبنية بالطين.[1]

أما عن حياتهم فكانوا يمارسون الزراعة ولهذا انتشرت الأشجار المثمرة كالتين والزيتونوالتفاح والخوخ والبرتقال إضافة إلى الحبوب انواعها وخاصة القمح لتوفر الينابيع المائية والأودية وخصبة الاراضي الزراعية والمناخ المعتدل.

ومنالاكلات والأطعمة المنسوبة إليهم الكسكس و البركوكس ،كما كانوا يكسبون الغنم والبقر والماعزوالخيل للاستفادة من ألبانها ولحومها وجلودها والحرث والدرس وجمع الثمار والتنقل بها وغير ذلك من فوائد اخرى،[2]وكانوا يجنون من تربية مواشيهم وزراعة أرضهم كل ما يحتاجون اليه في معيشتهم اما الباقي فكانو يقوموون بشرائه من المدينة.[3]

كان الرجل القبائلي يرتدي قماشا من الصوف وهو من صنع النساء،والأغنياء منهم يضيفون فوقه لباسا يسمى البرنوس وهو من نفس القماش او يكون مصنوعا في بعض الاحيان من وبر الابل،أما النساء فكن يلبسن الحائك والثريات من النساء يغطين رؤوسهن بقطعة من الكتان أوالمنديل القطنيو الحريري.[4]

كما كان القبائل ينسجون عدة أنواع من الأقمشة الصوفية لاستعمالاتهم الخاصة،والفضل يرجع إلى عملهم في كل ما يستهلكه البلد من زيت الزيتون ويستغلون مناجم الحديد في جبالها ويقومون بصهر ما يستخرجونه من الحديد الخام،ليصنعوا منه عددا كبيرا من الأواني البسيطة والآلات الزراعية،كما يصنعون أنواع عديدة من الأسلحة وسكاكين

1- وليام شالر: المصدر السابق، ص 114.

2- مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 113.

3- وليام شالر: المصدر السابق، 115.

4- حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق ، ص 29.

المائدة،ويحسنون صنع بارود المدافع[1]فهم أناس كثيرو الاشتغالبالصناعة كما يوجد في قراهم مشاغل تصنع فيها النقود المزيفة.[2]

وكان القبائل يحملون داخل قلوبهم شعورا قويا إلى الإستقلال وروح الحرية لا يمكن نزعها بأي حال من الأحوال،ولهذا كانت الضريبة تختلف من قبيلة الى اخرى ومن منطقة الى اخرى على حسب قوة وعناد القبيلة او القرية.[3]

فقد كانت القبائل الجبلية الواقعة في المناطق الشمالية مثلقبائل جرجرة والتي كانت تدفع عن طريق شيوخها للقياد العثمانيين المقيمين في أبراج تيزي وزو والسيباو وبرج منايل وبوغني،كانت نوعيتها وقيمتها تحددها درجة خضوع كل قبيلة.[4]

فكانت القبائل التي تمتلك الأراضي الفلاحية في حوض السيباو حيث يسهل الإتصال تدفع العشر أما القبائل الجبلية الواقعة في المناطق الوعرة فكانت تفرض عليها ضريبة سنوية رمزية على شكل معونة،فكانت قبائل بني اراثن في أعالي جرجرة تدفع لقائد تيزي وزو 125 ريال بيجو وكان القائد في المقابل يمنح لأعيانهاأثناء استلامهللهدايا الممثلة في البرانس والأسلحة،التي غالبا ما يكون ثمنها ضعف قيمة المعونة المقدمة.[5]

أما القبائل التي لا تدفع الضرائب بصفة منتظمة فكان يفرض عليها ضرائب نقدية مثل قبائل بوغني الجبلية،التي كانت تدفع 25 ريال بوجو.[6]

1- وليام شالر: المصدر السابق، ص 115-116.

2- حمدانبن عثمان خوجة: المصدر السابق ، ص29.

3- وليام شالر: المصدر السابق، ص116.

4- Mahfoud kaddach ; l'algérien des algériennes de la préhistoire a 1954 ; archève d'imprimer sur les presses ENAG ; alger 2009 : p 482

5- أرزقيشويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519م- 1830م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005- 2006م، ص 153.

6- نفسه.

وقبائل فليسة التي كانت تدفع مبلغ 500ريال بوجو أما القبائل الخاضعة للإدارة الواقعة في برج السباو فكانت تدفع ضرائب عينية، تتمثل في ألفيكيس من الشعير وألف كيس من القمح و مئة حمولة من الزيت ومئة من التين و 64 خروفا.[1]

- تشييد برج السيباو:

سنة 1720م عينت حكومة الجزائر ضابطا يدعى **علي خوجة** لمراقبة منطقة القبائل ولتثبيت الوجود التركي بطريقة دائمة .

وبمجرد وصوله إلى مقر قيادته الجديدة كان عليه مواجهة مقاومة **آل عمراوة**،وكان القائد **سي أحمد أوعلي بكتوش** آخر من تصدى بالسلاح للأتراك حين استلائهم على واد السيباو، حيث اشتبك مع **علي خوجة** في معركة في ذراع بن خدة، خرج الاترك منتصرينفيها عليه.[2]

وبعد جولات عديدة حدثت معركة ثانية بين القائدين في بوالزازن الواقع في سفح جبل فروسن لكن **علي خوجة** ألحق الهزيمة بمنافسه على أرض قبيلته وجود **آل بكتوش**،في واد السيباو[3] ،وبعد هذا الإنتصار قام علي خوجة بتنظيم الأراضي التي سيطر عليها ومن أهم نشاطاته نجاحه في تنظيم قرى أهل عمراوةوتحويلهاإلى مخزن، وبخصوص التحصينات الدفاعية فهو الذي بنى **برجي سيباو وبوغني** كما قام بتوسيع وتحصين مركز المراقبة القديم بتيزي وزو الذي صار يدعى برج تيزي وزو.[4]

ومن أشهر الشخصيات التركية البارزة بعد علي خوجة الباي المدعو **محمد بن على الذباح**، وبحكم معرفته بالمنطقة فقد حاول كسب ثقة أعراش القبائل بزواجه من إحدى بنات

1-Mahfoud kaddache ,ibid , p488

2- محمد الصغير فرج: المرجع السابق، ص 37.

3- نفسه، ص 39.

4- محمد الصغير فرج: المرجع السابق، ص 37-39.

عائلة **بكتوش**،وأهم ماميز فترة حكمه صرامته وشدته في معاملة أهل المنطقة حتى لقب بالذباح لكثرة من اختلفوا معه وقام بقتلهم ، ولاشك أن ذلك جلب له عداوة الأعراش، على أي حال فقد استقر في عهده تنظيم عرش عمراوةبتقسيمه إلى قسمين: عمراوة، الفواقة، شرق برج تيزي وزو بقيادة اث قاسي،الذين اتخذوا من قرية ثامدة مقرا لهم،[1] وعمراوة التحاتة بقيادة عائلة محي الدين التي اتخذت تالوقة مقرا لها.وفي سنة 1745م وبإيعاز من داي الجزائر إبراهيم باشا، عمل الباي الجديد على تهدئة المنطقة الممتدة من وادي عيسى إلى وادي بوقدورة كما قام بمحاولة مماثلة فيكل من ثيغزرت وثاغمونت وعزوز وآثخلفون، وأما صعوبات التي واجهت محمد بن علي في تلك الأقاليم طلب من حكومة ايالة المزيد من الإمدادات قصد التحكم في الأوضاع،وفي حدود عام 1746م أرسل الداي ابراهيم لمحمد بن على محلة بقيادة أحمد آغا، جيشا انطلاقمن التيطري، فتمكن من تدمير قرية تيغزيرت.[2]

حدثت في زواوة ثورة خلال القرن 18 م شبيهة بثورة المحال وكانت زواوة ممتنعة عن دفع الضرائب الى العثمانيين، لكن كانت تدفع لهم ضريبة الاستقلال الداخلي وفقط ولعل محاولة العثمانيين التوغل في زواوة وفرض ضرائب جديدة بالقوة على أهلها نتيجة النقص في غنائم البحر بسبب امتناع الاوروبيين على دفعها هو العامل الرئيسي وراء هذه الثورة.[3]

ثورة فليسة الأولى:

اتفقت أعراش منطقة القبائل على خلق حلف مع القبائل الجنوبية وتجاوز كل الاحقاد والخلافاتالقديمة لاسيما بين آث جنادوآث ايراثنفقامت القبائل الشمالية القريبة من الساحل بإثارةاضطراب سنة1752م، وقد شارك آث جناد وفليسةبقيادة الحاج زعموم الذي شارك في ذلكالحدث الذي كان الهدف منه إيقاف زحف الباي محمد بن على ورفض

1- محمد أرزقي فراد: إطلالة على منطقة القبائل، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2006، ص 56.

2- زيدين قاسيمي: قيادة سيباوتاريخ منطقة القبائل، العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي،دار الأمل للطباعة والنشروالتوزيع، الجزائر 2007، ص 102.

3- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي.....، ج2، المرجع السابق، ص 213.

سياسته المبنية على الحملات التأديبية[1] وتجدر الإشارة إلى أنه وقعت عدة صدامات بين الطرفين أجبر فيها قائد السيباوعلى التراجع إلى مكان يدعى اغني المحلةقرب تيميزاربآث جناد قاصدا بذلك استدراج خصومه إلى مكان أوسع، حيث يتمكن جيشه من التحكم في زمام الأمور إلا أن قوات المنطقة وبحكمتفاعلهم اليومي مع تضاريسها ركنوا إلى استراتيجية فعالة، بحيث أرسلوا حوالي 25 رجلا لمناوشة القائد محمد بن علي الذي تعقبهم إلى غاية موقع يدعى تلا تغانة[2]وهناك حوصر القائد من قبل القبائل الثائرة وحاول النجاة عن طريق مفاوضات قادها رجل توسط به محمد بن علي يدعى قاسي اشنوفان من عرش آث خليلي، ولكن هذا الأخير أخبر آث جناد بحالة التعب والإرهاق اللذان انتابا الجيش العثماني، مما دفعهم إلى استغلال الفرصة والهجوم عليهم فنالوا منهم ونجا محمد بن علي.[3]

وفي عام 1753م، وبدعم من الحكومة المركزية جدد محمد بن علي الكرة على منطقة أث جناد فطلبت منه هذه الأخيرة الأمان بعد مفاوضات جرت بين الطرفين، ورحب قائد السيباو الذي كان في حاجة إلى تجنيد هذه الجبهة ريثما يستكمل إخضاع الجبهة الجنوبية،[4]فصهره سي أعمر بختوش لم يكن حليفا له بل تحالف مع آث جناد واستفاد من دعم آثيراثن من جهة أخرى ولهذا السبب رغب محمد بن علي في ردع هذه الأخيرة منذ مطلع سنة 1754م،فقاد حملة كبيرة تكونت من 100 خيمة كبيرة الحجم، ومن قوم العرب وبمجرد ما بدأ في مهاجمتهم واقتحام قراهم،[5]وقف سكان هذه المنطقة في مواجهته، وذلك في معركة الوطيس في ناحية عدني أصيب فيها الباي محمد بجروح بليغة أودت بحياته

1- زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص104.

2- نفسه، ص 105.

3- زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص105.

4- أرزقي فراد: المرجع السابق،ص 54.

5- زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 106.

لكن مساعديه أخفوا الأمر للحفاظ على معنويات الجيش، وبعدها انسحب جيشه من المعركة ليدفن جثمانه في ربوة قرب بودواو.[1]

وبموت هذا القائد البارز وتعرفت المنطقة بعض الهدوء قبل أن تقوم قبائل الفليسة أمليل بالهجوم على برج بوغني، منذ سنة 1170هـ/ 1756 م إلى غاية 1171هـ/1757م، فدمروه عن آخره و قتلوا قائده،[2]ولم تتوقف القبائل عند هذا الحد بل راحت تهاجم برج حمزة،ويذكر الزهار عن هذه القبائل "كانوا أناسا جهلة لا يعرفون من الإسلام إلا الشهادتين وكان فيهم من يتبع الكتاب والسنة، وكانوا من جملة الجاهلية يقتلوا بعضهم بعضا ويقطعون الطرقات عن المسافرين ويذهبون إلى متيجة الخصبة ذات الاراضي الجيدة ويسرقون المحاصيل ويذهبون إلى جبالهم ويبيعون ماتم سرقته للسواقين ويمنعون البنات من الإرث ومن مات منهم فإن أخاه أو ابن عمه يرث زوجته...، ولا يخشون الأمير مانعين الزكاة والأعشار، بعث إليهم الأمير محلة عام 1181هـ وقاتلهم فهزموا المحلة الأولى والثانية إلا أن بعث لهم سبعة أمحال".[3]

ثورة فليسة الثانية:

شنت فليسة ثورة كبيرة عام 1181هـ / 1767م انتشرت في جميع منطقة القبائل[4]وقضت في البداية على 300 جندي كانوا يشكلون المحلة الموجهة لإطفاء نارها[5]وقد واجهها الداي محمد بن عثمان باشا بإرساآغا العرب مع 1100 رجل من الميليشيا التركية وقوم العرب ولكن هذه الفرقة الصغيرة تخلى عنها قائدها وسط المعركة،

1- أرزقي فراد: المرجع السابق، ص 56.

2- زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 109.

3- أحمد شريف الزهار:مذكرات أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980. ص 44 – 45.

4- Arnestmerceir ,histoir de l'afrique septentrionale barberie depuis les temps les recultes , T 03 paris 186; p 396

5- زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 109.

بعد أن خسر 300 رجل، وبعد عودته قام الداي بشنقه متهما إياه بالجبن وقام باستبداله بخوجة الخيل المدعو الوالي،[1]وبعد القضاء على الاضطرابات عين الداي رجلا يدعى سي واعليآغا على المنطقة، بينما تم تعيين سي أحمد أوسفدي قائدا على منطقة القبائل من دلس إلى غاية جيجل و بعض مناطق سطيف.[2]وفي السنة الموالية 1768م جهز الداي محمد بن عثمان باشا جيشا، وأعطيت الأوامر لكل البايات الباي التيطري، باي قسنطينة وباي وهران من أجل تجميع القوات للقضاء على الاضطرابات، إضافة إلى قوات الميليشيا العثمانية،[3]حيث توزعت القوات العسكرية إلى 07 كتائب ، و انتهت المعارك بين قوات الحكم العثماني وقوات قبائل الفليسة واتباعها من قبائل جرجرة إلى تشتت القوات العثمانية في بلاد فليسة ذات التضاريس الصعبة حيث فقد الأتراك حوالي 1200 رجل مع الآغا وانتصرت القبائل الثائرة، بحيث اغتنمت الفرصة لتوسيع نفوذها وهجومها على سهل متيجة وهددت الداي حتى في حياته، وقاموا بنهب خيرات سكان المناطق المحاذية وقطعوا الطرق وسرقو القوافل المحملة بالقمح ومختلف السلع الاخرى، وبالتالي اصبحتالحبوب والسلع لا تصل إلى مدينة الجزائر الشيء الذي ادى الى حدوث مجاعة كبيرة،[4]وفي عام 1769م شكل الداي قوة جديدة وأرسلها لقتال القبائل الثائرةفقطع عليهم طرق المؤنةأي الثوار[5]فانتشر الجوع في صفوفهم ودب الخلاف بينهم[6]وفي نفس السنة حصل إتفاق على شروط السلم بين الحكم العثماني والقبائل الثائرة وجاء فيه مايلي:

- تتعهد قبائل فليسة بدفع ضريبة سنوية قدرها **100**ريال بوجو

1- Robine , les oulad ben zamuom , in R.A.N N°19 ALGER 1875 , 34.

2- زيدين قاسيمي: المرجع السابق، ص 110.

3-Robin : Opcite ; p 34 .

4- بن عتوا بلبراوات: الداي محمد بن عثمان باشا و سياسته، مجلة عصور، العدد 06 – 07 جامعة وهران ، 2005،ص84.

5- مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 237.

6- عزيز سامح آلتر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود عامر، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1984،ص 625.

- لايحقللسلطات العثمانية جمع الضرائب من قبائل فليسة
- لاتتدخل السلطة العثمانية في الامور الخاصة بقبائل فليسة
- لا يحق اللسلطة العثمانية التدخل في شؤون قبائل فليسة الداخلية
- تلتزم السلطات العثمانية بعدم مطالبة سكان فليسة بأي أعمال.
- كل قاطع طريق يقتل.[1]

وفي تموز 1772م طلب القبليون الموجودون في جبال البليدة ويسر الصلح، وفي تشرين الأول سنة 1773م تمكن أمير قسنطينة صالح بك من إخماد الحرب واقتتال استمر 7 سنوات.[2]

8-ثورة أولاد نايل:

نسب أولاد نايل:

أولاد نايل من أشهر قبائل الصحراء الجزائرية تنسب كما تواتر عند أبناء القبيلة والقبائل المحيطة إلى أشراف الأدارسة بالمغرب الأقصى ويذكر أن جدهم الأول شريف نايل بوكحيل الإدريسي سكن صحراء المغرب منطقة "الساقية الحمراء" بعد سقوط الدولة الإدريسية، وتشتت الأشراف الأدارسة، فلما ضاق به العيش نزح إلى منطقة الجلفة على مشارف الصحراء الجزائرية، وكان يعلم أبناء البربر القرآن الكريم ثم تصاهر معهم،وقد امتدت فروع النوايل منطقة شاسعة من جبال الأطلس الصحراوية وسميت باسمهم جبال " أولاد نايل"، جبال العمور من جبال الأطلس ويطلق عليها النوايل، جبال بوكحيل نسبة إلى لقب جدهم الأول نايل.[3]

ويقال أن الذي أطلق عليه هذا الإسم نايل هو الشيخ أحمد بن يوسف الملياني[4] ونائل لقب له وهو من الألقاب المادحة لأنه منقول من إسم فاعل نال، ينال فهو نائلعاش سيدي

1- بن عتو بلبروات: المرجع السابق ، ص85.

2- سامح التر: المرجع السابق، ص 527.

3- محمد سليمان الطيب: موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية وتاريخية، ج1 ،ط2 ،دار الفكر العربي . 1997 ،ص 26

4- الميلود قويسم ابن الهدار: موسوعة التحقيق المتكامل في نسب أولاد نايل، ج3، ط1، الجزائر، 2006، ص116

نايل في القرن 16 م من سنة 1500م إلى 1594م، ويذكر أن أولاد نايل هم عقبة السادة الكرماء والأمجاد الفضلاء والنسب الشريف، والرأي الحصين نسل زكريا وعيسى وأبي ليث، أولاد خالد واستقرت هذه القبائل ببسكرة أما أولادة خالد فانتقلوا إلى بوسعادة، وعن يحى أولاد عيسى الشراقة، أولاد فراج التي إستقرت في بوسعادة وأولاد عيسى الغرابة بالجلفة.

أما عن مالك تفرع عنه أولاد سعد بن سالم وأولاد عمر بن سالم في بوسعادة. إن أولاد نايل موزعون على مدن ولايات **الجلفة، الأغواط، بسكرة، باتنة والمدية، وبوسعادة وبعض أحياء العاصمة الجزائرية.**

وأكثر القرى التي يتواجد فيها اولاد نايل تقع في دائرة ولاية الجلفة وأشهرها مسعد والبيرن ووسارة وهناك قرى أخرى وهي عمورة ومصرات، وأولاد نايل ينحدرونمن أربعة بطون وهي: **أولاد أم لخوة، أولاد الاعور، أولاد العيفاء وأولاد سيدي محمد مبارك.**[1]

وتشير أغلب المصادر على أن أكبر قبيلة جزائرية هي قبيلة أولاد نايل العدنانية وهي قبيلة عربية، وهي تحتل وسط الجزائر تقريبا حيث تشغل العديد من الولايات هي:

بسكرة، مسيلة، الجلفة، الأغواط ، كما تشمل كذلك كل من **المدية، سطيف، والبرج**[2]

وينسب سيدي محمد نايل إلى عبد الله الخرشيفي بن محمد بن أحمد بن المسعود بن عيسى بن عبد الله بن عبد الكريم بن عمر بن محمد بن علي عبد السلام ....بن أبي طالب رضي الله عنه.[3]

استقر جد أولاد نايل في بداية الأمر في منطقة عين الريش، إلا أنه اضطر تحت ضغطقبائلالمنطقة إلى الانتقالإلى ضواحي سور الغزلان ليستقر على ضفاف وادي اللحم،

1- محمد سليمان الطيب: المرجع السابق، ص26

2- histoire des ouledنail .ibid

3- الميلود قويسم الهدار: المرجع السابق، ص 116

ومكث هناك حتى وفاته ودفن بالمكان المسمى نايل حمادة وقد خلف سيدي نايل أربعة أولاد وهم:

أحمد الذي مات دون أن يترك ذرية، وزكريا ويحي ومالك الذين تفرعت عنهم مجموعة من القبائل.

فعن زكريا أولاد زكري، أولاد حركات، أولاد رابح.[1]

ومن دلائل ورموز أولاد نايل" الخيمة الحمراء "، وهي تعتبر رمزا من رموزهم ومن حذا حذوهم من سائر فروعهم وجيرانهم ، والذي أشار على سيدي نايل باستعمال رمز الحمورة هو شيخه أحمد بن يوسف الراشدي الملياني ليميز جمعه عمن سواهم خاصة أيام الحروب وغزوات القبائل على بعضها البعض لتميز عن غيرها.[2]

أولاد نايل وعلاقتهم بالأتراك:

كانت قبائل أولاد نايل المقيمة بالجلفة تتردد على سهول قسنطينة وأسواقها، وكان يفرض عليها ضريبة العسة وضريبة حق عبور للشيخ الذي يمثل الإدارة العثمانية في تلك الجهة، وقد قدرت قيمة الضريبة العسة التي كانت تدفعها الإدارة 100ألف ريال بيجو،وقد كانت ضريبة العسة التي تدفعها القبائل الصحراوية أثناء قدومها إلى التل في فصل الصيف غير ثابتة إلا أنها تقدر في السنواتالعادية بريال بوجو، أما عن ضريبة الضيفة التي فرضها جعفر باي على أهل الأغواط فقدرت بعشرة آلاف ريال بوجو.[3]

فقد اعتادت القوة العسكرية المعروفة باسم المحلة على نشر الفزع والترويع بين صفوف أهل البلاد من البدو، الأمر الذي جعل أولاد نايل يرصدون خروجها بوضع العيون

1-Arnaud,.Histoire De Oulednail Suite A Celle Des Sahari , In R.A .N16, 1861,p328

2- الميلود قويسم ابن الهدار: المرجع السابق ، ص125

3- أرزقيشويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته....، المرجع السابق، ص 152.

المكلفين بإنذار قومهم بإشعال النار خوفا من النهب الذي كان يمارسه، وفي الغالب كان الانسحاب نحو الصحراء هو الحل الذي يجنبهم خطر الصدام مع قوة عسكرية منظمة موفورة العدد والمؤن، ومسلحة بصورة أفضل.

أما عن الضرائب التي كانت تدفعها قبائل أولاد نايل للإدارة التركية، نذكر على سبيل المثال قبيلة أولاد سيدي محمد بن عبد الرحمان بن سلام التي فضلت مغادرة أراضيها، والتي كانت تدفع ضريبة على كل رأس من أفرادها، إضافةإلى غرامة قدرها رأس واحد من الغنم وكيلة من السمن على كل خيمة.[1]

وقد التزم أولاد سيدي محمد بدفع الغرامات إلىأن شعروا بقوتهم فاستأنفوا الحروب ضد الإدارة العثمانية، فاضطرالبايات إلى الاستعانة ببعض قبائل التيطري أمثال أولاد مختار لمواجهة الموقف.[2]

ومن بين أولاد نايل كانت عروش أولاد سيدي محمد الأكثر عرضة لتهديد المحلة التركية بسبب استقرار هؤلاء في الجزء الشمالي من المنطقة، فقد لجأت الإدارة التركية منذ البداية إلى استعمال العنف لإرغام قبائل أولاد نايل الكثيرة العدد على دفع الضرائب مما كان يكلفها خسائر مادية وبشرية معتبرة.[3]

ففي إحدى الحملات التي قام بها الباي عثمان ضد سكان الجنوب، هزم في واحدة من هذه الغارات من قبل أولاد سيدي أحمد عرش من عروش أولاد نايل، وكان ذلك سنة 1177هـ/1763م، فوقع في الأسر وقطع رأسه جنوبي زاغر في المرتفع الذي مازال إلى حد اليوم يحمل إسمه كدية الباي، وبعد هذا الفشل فزع البايات الأربعة الذين خلفوهذا الباي، فلم

1- أرزقيشويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته .....، المرجع السابق ، ص 159.

2-Arnaud, Opcit , P336

3- أرزقيشويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته .....، المرجع السابق ، ص 198.

يحاولوا القيام بأي عمل ضد أولاد نايل لعدة سنوات، التي لم تدفع أي ضريبة للحكومة التركية.[1]

وأخيرا في سنة 1772م –1773م، حاول الباي سفطة القيام بحملة أخرى ضد أولاد نايللكن هذه القبائل كانت حذرة من هذا الباي حيث أنهم علموا بهذه الحملة قبل وصولها من قبل بعض السحرة والعرافين فكان لهم الوقت الكافي لتنظيم دفاعهم ،فقاموا باستدراجسفطة الذي اندفع بدون حذر إلى وسط خيمهم وبينما كان أولاد نايل تقريبا يكنون وراء الهضاب المحيطة وما إن اندفعت القوات التركية مخترقة الكدية التي كانت تحجبها حتى انقض هؤلاء على مؤخرة قوات الباي الذي قتل مع عدد كبير من الجنود النظاميين وفرسان المخزن.[2]

ويذكر في إحدى النصوص: "إذا استثنينا عثمان وسفطة البايات الذين حكموا في الوقت نفسه السيباووالتيطري، ولم يخلفوا أي ذكريات تستحق التنويه، فأسماؤهم لم تعرف سوى بفضل أفعال استخلاص الضرائب "وقد أدت الإخفاقات المتتالية في كل مرة إلى انشقاق قبائل جديدة عن حكومة التيطري، مما سمح لها أن تنصرف مباشرة إلى حركة الرحل وبعدها لجأت الحكومة إلى تعزيز قواتها من أجل استعادة نفوذها مما أجبر القبائل على دفع الضرائب والإتاوات[3]

أما في عهد الباي مصطفى الوزناجي بن سليمان،الذي تولى قيادة بايلكالتيطري وإدارة البلاد لمدة 19سنة ما بين 1775–1794م،حيث عرف هذا الباي على أنه يتمتع بقدرات عسكرية وإدارية عالية،وقد قام بإعادة تنظيم وزيادة عدد قوات المدية كما نظم فرقة الزمول والعبيد والدواير ونقل مخزنه من المدية إلى البرواقية لموقعها الإستراتيجي،واتخذ منها نقطة لحملاته ضد القبائل الجنوبية لأنها كانت مجاورة للمخزن والدواير والعبيد،وقد عمل هذا الباي

1- Federmane et aucapitaune,ibid, p 286
2- ibid , p286
3- Ibid , P282

على كسب ثقة الأجواد وأغرقهم بالأجواد من أجل مساعدته في حملاته وقد استطاع إدخال أولاد سيد أحمد في طاعته وزعيمهم الخال بن غريب[1]

وفي أكتوبر من سنة 1773م، قام صالح باي بحملة ضد قبيلة أولاد نايل لأنها كانت تدفع الضرائب لبايلك الشرق بفعل أنها كانت تتردد على سهول قسنطينة وأسواقها،وكان سبب هذه الحملة أن القبيلة قطعتحبل الطاعة في وجه الداي بالجزائر العاصمة،فقاد صالح باي حملة عسكرية ضدها،ودخل الجلفة وبوسعادة وفتك بالكثير منهم وعاقبهم بشدة،كما حصل على مغانم كثيرة إثر انتصاره على المتمردين في معركة مالح أومسيف،منها الإبلوالأغنام والخيام المنهوبة،وخلال حملته على هذه القبيلة أرسل إلى داي الجزائر غنائم كثيرة مصحوبة بستين رأسا و400 زوج أذن للعصاة فضلا على الذين قتلوا جراء التعذيب.[2]

ونجد أن الإدارة تمكنت من تحويل بعض القبائل الممتنعة إلى قبائل مخزنية أمثال أولاد سيدي أحمد،وأولاد الروين،وأولاد ضياء،وأولاد أم هاني،وأولاد سيدي محمد،وتم إعفاء هذه القبائل من دفع الضرائب،وأصبحت مراكز متقدمة للإدارة في المنطقة الجنوبية للبايلك تتولى مهمة الدفاع عن الأمن والاستقرار وتتكفل بعملية جباية الضرائب من قبائل أولاد نايل.

وكانت الإدارة تعين شيخا على تلك القبائل من أولاد سيدي أحمد تارة،ومن أولاد الروين تارة أخرى،وكانت طريقة التعيين هذه سببا في اندلاع الحروب بين القبيلتين.[3]

1- Federmane Et Aucapîtaine ,Ibid,P 287
2- Mercier Arnest , Histoire De Costantine , Prèsident De La Sociètèarchèologique,Alger , 1903, P 257
3- Arnaud ,Opcit , pp 337-338

الفصل الثالث

ثورتا ابن الأحرش والدرقاوي

(1800- 1830م)

المبحث الأول: ثورة ابن الأحرش

المبحث الثاني: ثورة ابن الشريف الدرقاوي.

المبحث الأول: ثورة ابن الأحرش (1804 – 1807):

ابن الأحرش: هو محمد بن عبد الله الشريف المعروف بالبودالي،*من المغرب الأقصى،[1]غير أنهذا الكلام لا يوجد من يثبته،[2]وهو كان يحبب هذا الكلام حتيبعد عن نفسه الانتماء الجهوي أو القبلي،[3] عرفهالعربي الزبيري بأنه : رجل مغربي يزعم أنه من شرفاء ملوك فاس،[4]يتصف بالحيلة والمكر والطموح ور يشتهر ببلاغة أسلوبه في الحديث وفصاحة لسانهفي مخاطبة جموع الناس وشجاعته وقدرته على الإقناع،[5]فقام بإقناع سكانالشمال القسنطيني بصحة وصدق أقواله، فادعى أنه الإمامالمنتظر وبأنه هو المنقذ لهم كما أظهر للقبائل أمورا يزعم أن بارودهم يتكلم وباررود أهل قسنطينة يرجع ماء في مكاحلهم.[6]

استعداد السكان للثورة بسبب تطبيق البايات سياسة مالية مجحفة وقاسية، هدفها جمع الضرائب،[7]إن كثرة الحرب مع الاسبان ساعد على الثورات في الداخل، وشجع الدول الأوروبية خاصة فرنسا وإنجلترا للبحث عن مناطق النفوذ والامتيازات اكثر،[8]

لقد تعرف ابن الأحرش على بعض قادة الإنجليز بمصر، وهم الذين حرضوه على الثورة في الجزائر،[9]حين انتقل بقيادة وفد من الحجيج المغاربة إلى مكة وعند طريق عودته من مكة بعد أدائه فريضة الحج، عن طريق القاهرة صادف الحملة الفرنسية على مصر

* بودالي نسبة إلى أدبال الصالحين ينظر زكية بن طيب: المرجع السابق، ص 82.

1- أرزقيشويتام: نهاية الحكم العثماني وعوامل انهياره.....، المرجع السابق ، ص90.

2- صالح عباد: المرجع السابق،ص 194.

3- ناصر الدين سعيدوني: أبحاث وأراء.....، المرجع السابق، ص 311.

4- محمد العربي الزبيري:المرجع السابق، ص 28.

5- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص 226.

6- نفسه، ص 324.

7- زكية بوطبة: المرجع السابق، ص 81.

8- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية...،المرجع السابق، ص 327.

9- أرزقيشويتام: نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره.....، المرجع السابق،ص 92.

بقيادة نابليون بونابرت بالإسكندرية (1798م–1801) واستلائه على القاهرة، وقد شارك ابن الأحرش في مقاومة الجيش الفرنسي.

وبعد ماحط الرحال ابن الأحرش في تونسانتقل إلى قسنطينة ثم إلى جيجل،[1] فأول نشاط قام به ابن الأحرش هو تسليح إحدى السفن وأمر بحارتها بمهاجمة السفنالفرنسية ليقرر فيما بعد اعلان الحرب على العثمانيين.[2]

سارت معه اعدد كبيرمن فرق القبائل الساكنين ما بين جيجل وسكيكدة واتجه إلى مركز بايلك الشرق في جموع بلغ عددها حوالي 10 آلافمقاتل.[3]

1- الهجوم على قسنطينة:

اغتنم ابن الأحرش فرصة خروج الباي عثمان من قسنطينة في إحدى حملاتهبهدف جمع الضرائب فأمر ابن الأحرش أتباعهبالهجوم على مدينة قسنطينة[4]فخرج قائد الدار الحاج أحمد بن الأبيض الذي كان قد تولى أمور قسنطينة في غياب الباي للتصدي إليهم[5]فجرحابن الأحرش ، وحمل من طرف أتباعه ليعالج بمدينة جيجل[6]أما الباي عثمان،فواصل طريقه إلىعاصمة الشرق ليخبر الدايمصطفى بالحصار الذي ضربه ابن الأحرش على مدينة قسنطينة،كما طلب منه أن يرسل لهالإمداداتالعسكرية[7]فأجابه الداي بكلمةافعل ما هوضروري للحفاظ على الهدوء[8]يقال أن ماجاء في الخطاب وبصريح العبارة "رأسك أورأس ابنالأحرش".[9]

1- صالح عباد: المرجع السابق، ص 198.

2- أرزقيشويتام: نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره.....، المرجع السابق ، ص 93.

3- محمد الصالح العنتري:المصدر السابق، ص 78.

4- أرزقيشويتام: نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره.....، المرجع السابق ، ص 95.

5- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص 269.

6- عزيز سامح آلتر:المرجع السابق،ص 627.

7- أرزقيشويتام: نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره.....، المرجع السابق، ص 95.

8- صالح عباد: المرجع السابق، ص 198.

9- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص 316.

2- معركة وادي الزهور:

جمع الباي عثمانجيشاكبير وسار بهم نحو الوادي الكبير، فحدثت مواجهة بين جيش الباي وبين القبائل[1] فأمرابن الأحرش بإقامة سد بينهم ووادي الزهور[2] وعندما حل الليلنزل المطر فاغتنمت القبائل هذه الفرصة وقامت بتغيير مسار السيلإلى السهل الذي عسكر فيه البايومن معهفأصبح السهل مستنقع مليء بالماء[3]وبعد هذا النصر قام ابن الأحرش بتعيين نفسه رئيسا على مدينة جيجل،وبعد ذلك وصل باي جديد عبد الله الذي استجاب لأوامر الداي مصطفى فجند قواته وخرج في البحث عن ابن ألحرش وضيق عليه الخناق هذا ما كان سببا في تشتت قواته بوادي الزهور [4] اما نهاية ابن الأحرش فكانت غامضة إذ اختلفت حولها المصادر فهناك من قال ومن بينهم مذكرات أحمد شريف الزهار أنه قتل على يد الشريف الدرقاوي، بسبب التنافس،لأن ابن الأحرش وابن الشريف ينتميان إلى طريقة واحدة،وهي الطريقة الدرقاوية أما البعض الأخر فقال: إنهقتل في إحدى المعارك نواحي مدينة سطيف بالشرق الجزائري عام 1807م.[5]

3- أسباب فشل ثورة ابن الأحرش:

أبرز أسباب فشل ثورة ابن الأحرش:

- ✓ عدم الانتشار الجيد للطريقة الدرقاوية في شرق الجزائري.[6]
- ✓ تخلى سكان جيجل عن ابن الأحرش.[7]
- ✓ تسرع ابن الأحرش في قرار إعلان الحرب.[8]

1- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص، 272

2- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام....،المرجع السابق ،ص 294.

3- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره.....، المرجع السابق، ص 96.

4- أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص 87.

5- أرزقيشويتام: نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره.....، المرجع السابق، ص 97.

6- أرزقيشويتام: نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره.....، المرجع السابق، ص 99.

7- صالح عباد، المرجع السابق، ص 200.

8- أرزقيشويتام: نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره.....، المرجع السابق، ص 99.

- ✓ عدم تمكن الطريقة الدرقاوية من ايجاد مؤيدين لها بالشرق الجزائري .
- ✓ انتهاج البايلك سياسة التخويف على القبائل المساندة لابن الاحرش.
- ✓ تعرض سكان القبائلالذين ساندوا ابن ألاحرش.[1]

المبحث الثاني: ثورة ابن الشريف الدرقاوي بالغرب الجزائري(1805- 1816م):

لقدجاءت ثورة ابن الشريف الدرقاوي مع تفاقم الوضع السياسي والاقتصاديوالاجتماعي لسلطة الدايات،لهذا كان تهديدها كبيرا فكانت ردة فعل العثمانيين عنيفة وقاسية.

شخصية الدرقاوي: هو عبد القادر بن الشريف، المعروف عند العامة بابن الشريف الدرقاوي نسبة إلى الطريقةالدرقاوية*وهو من قبيلة وادي العبد.[2]

أسس زاوية نواحي فرندة بتيارت.[3]كما ادعى أنه المهدي المنتظر.[4]

1-أسباب قيام ثورة ابن الشريف الدرقاوي:

فهمنامن خلال دراستنا لثورة ابن الشريف الدرقاوي، أنها ثورة لا تختلف كثيرا عن ثورة ابن الأحرش في الشرق الجزائري من حيثظروف النشأة.

1- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص 286.

* هي فرع من الطريقة الشاذلية ومؤسسها الشيخ العربي الدرقاوي، المولود في مراكش عام1145هـ / 1733م،وكان ينتمي إلى قبيلة بني زروال شمال مدينة فاس وتعلم على يد الشيخ أبيالحسن علي بن عبد الرحمن الفارسي، كما أنها انتشرت بسرعة في الغرب الجزائري في مراحل تفاقم الضعف السياسي في كيان العهد العثماني في الجزائر، ينظر أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني،منشوراتالمركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر 2007، ص 106.

2- أرزقيشويتام: نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره .....، المرجع السابق ، ص 100.

3- حنيفي هلايلي: الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني .....، المرجع السابق، ص 93.

4- زكية بوطبة: المرجع السابق، ص 84.

وأبرز هذه الأسباب هو الظلم المطبق من قبل العثمانييننبالظافة الى التحريضات المغربية على الجزائر والمتمثلة في تقديم الدعملابن الشريف الدرقاوي من حيث الاموال والسلاح بالتواطأ مع الاسبان[1]

نتيجة ارتفاع الأسعار بسبب القحط والجفاف وعزوف السماء على المطرسنة 1803م تذمر السكان كثيرا.[2] فأصبح النظام الاقتصادي للجزائر يسوده التراجع،وهذا ما أدى إلى الفقر،[3]أما عن الجانب الديني والثقافي فائنهم فرضوا على رجال الدين الضرائب.[4]

أما عن الوضع العسكري فنذكر هيمنة فئة الانكشارية على الحياة السياسية حيث أصبحت تتحكم في التعيين والعزل للباشاوات والدايات وتدبير الاغتيالات والتصفيات.[5]

ومن أهم الأسباب أيضا التي ساهمت في قيام وقيام ثورة ابن الشريف الدرقاوي هو وصول النظام العثماني إلىمستويات لايمكن تحملها ولا تقبلها من درجاتالفساد.[6]

2- مراحل ثورة ابن الشريف الدرقاوي (1805م-1816م):

بدأت ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري ومرتعلى جسرين هما:

أ/ مرحلة الاستعداد والهجوم(1805م-1808م):

1- أرزقيشويتام: نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره.....، المرجع السابق ، ص 101.

2- حسان كشرود:المرجع السابق، ص 344.

3- ناصر الدين سعيدوني: الجزائر منطقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط3، دار البصائر، الجزائر، 2003،ص 177.

4- حنيفي هلايلي: الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني .....، المرجع السابق، ص 193.

5- حنيفي هلايلي:الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني.....، المرجع السابق، ص 194.

6- ناصر الدين سعيدوني: الجزائر منطقات وآفاق.....،المرجع السابق، ص 55.

وفق ابن الشريف الدرقاوي في..... كسب ابن الشريف الدرقاوي عطف القبائل لتظاهره بأنه الرجل الصالح فقام بتباعه الكثير من الناس.ليبدأ فيما بعد التحضير والاستعداد للثورة فاختار منطقة غريس وجبال بني شقران لينشأ الزوايا بها، لكنه اصطدم بشيخه محي الدين الذي لم يقدم له التسهيلات اللازمة بالظهور في تلك المنطقة، فانتقل إلى الصحراء[1]

اخذت من الوقت عملية التحضير للثورة مدة 05 سنوات (1800 _1805م فلما سمع باي وهران مصطفى العجمي*[2]بذلك جند جيشه على ضفاف وادي مينا،**والتقى الجيشان في واقعة كبيرة سميت بواقعة فرطاسة.***

أهم المعارك:

- **معركة فرطاسة:** قرب مدينة معسكر[3]سنة 1805 م، ما بين وادي مينا ووادي العبد، حيث التقى الجيشان ووقعت بينهما المعركة التي انهزم فيها الباي مصطفى [4]وقال محمد بن عبد القادر في "كتابه تحفة الزائر: "وقد مات يوم فرطاسة من المخزن خلق كثير ومات كاتب الباي العلامة السيد الحاج بن هطال التلمساني والعالم الأديب السيد أبو عبد الله الغزلاوي" واصل الثوار الدرقاويين إحكام سيطرتهم على معظم بايلك الغرب بعدما استولوا

1- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام.....، المرجع السابق، ص 289.

* الباي مصطفى: هو مصطى بن عبد الله المنزالي العجمي (1800 -1805،تولى حكم بايلك الغرب، وفي سنة 801م، وتصفه المصادر بأنه كان جبان، وبسبب ضعفه في مواجهة الثورة عزله داي الجزائر. ينظر: المزاري، المصدر السابق، ج1، ص301.

2- حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر.....، المرجع السابق، ص 32.

** وادي ميناء: نهر لا بأس به من حيث الكبر ينحدر من الجبال المجاورة لتاقدامت ويمر عبر سهل مدينة البطحاء شمالا إلى أن يصب في البحر المتوسط .

*** فرطاسة: اسم مكان يقع بين ميناء وواد العبد جنوب ايغليزان و قد اشتهر هذا المكان منذ التاريخ باسم واد الأبطال كما هو معروف به إلى اليوم ينظر: عبد الرحمن الجيلالى: تاريخ الجزائر العام ... المرجع السابق ص 291 واسترجعت اسم وادي الأبطال بعد الاستقلال. ينظر: ابن سحنون، المصدر السابق، ص 39.

3- أحمد بن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 43

4- الزياني: المصدر السابق، ص 208.

على معسكر العاصمة السابقة للبايلك، وقد امتدت هذه الثورة من مليانة إلى غاية تلمسان وتمإجبار معظم الحاميات التركية الموجودة في تلك المدن على الانسحاب نحو المناطق الساحلية حيث انقطعت كل الطرق ما عدا الطريق البحري، الذي كان المنفذ الوحيد لوصول الامدادات إلى وهران التي حاصرها ابن الشريف".[1]

وقد وضح لنا الشعر الشعبيهذه الحادثة بأبيات من الشعرجاءت كما يلي :

فرطاسة يومها ترى الجنود به ما بين قتلى وأسرى غير ناجينا
فالباي جاء بجيش لا نفاد له به يريد لقاء العدو باغينا
فلم يحقق لو سعي ولا أمل بل جاء جنده صفر الكف باكينا
فاليوم البن الشريف عز فيه على بايالأعاجم لولا الدين لا دينا

وأيضا:

فيوم فرطاسة يوم كبيــر ذلك فيه العزيزعزالحقير
لقد هيأ مصطفى جيشا كبيرا ترك ومخزن الملك لجدير
فلمتك ساعة إلا وانهزمـوا من جيش قليل هيأه الفقير[2]

كما فر الباي نفسه إلى معسكر تاركا جنوده في فوضى عارمةواستولى ابن الشريف على المعسكر.[3]

1- محمد بن عبد القادر: تحفة الزائر في مآثرالأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، د.ط، ج1،المطبعة التجارية غرزوزي وجايش، الإسكندرية، 1903، ص 15.

2- الآغا بن عودة المزاري : طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م، تحقيق يحي بوعزيز: دار البصائر للنشر والتوزيع،حسين داي، الجزائر، ص 305 -306.

3- صالح عباد: المرجع السابق، ص 202.

- **حصاره لمدينة وهران:**دخل ابن الشريف مدينة معسكر وجمع عائلته فيهاوالتي جعلها قاعدة خلفية لجيشه،[1]وفرض نفوذه بين منطقة مليانة شرقا إلى وجدة غربا،[2]والتي خرج ابنالشريف منها بجيوش مذلولا، متجها الى هران،[3]منتهجا سياسةالنهب.[4]

أما داي الجزائرمصطفى باشا 1798 -1805 فحاول ان يرسلالدعم إلى المدينة المحاصرة لكنه فشل[5] وفي هذا الصدد قال الزياني على لسان الشيخ محمد العربي الدرقاوي: {قال له ياسيدي عبد القادر بن الشريف إنك قلت لي إن الترك لا يصومون ولا يصلونواني لما رأيتهم وجدتهم أشد إيمانا وعبادة مني ومنك وإني بريء مما أنت فاعله}[6]

كما اعترضت قبائل تلك المنطقة طريقها، فاضطرت للعودة إلى وهران، وبعد فشل هذه المحاولة قام الداي بتنحية الباي مصطفى ، وعين مكانه محمد بن عثمان المعروف بالمقلش.*[7]

ب/ مرحلةالهزيمة والتراجع:

نستهل هذه المرحلة بمعركة ابن الشريف الدرقاوي والباي المقلش.

- **معركة ابن الشريف ضد الباي المقلش:** حيث اتخذ الباي المقلش اجراء اعادة الحياة الطبيعية للمدينة و التصدي للثوار،[8]فدخل حوالي 1200 جندي مدينة وهران عن

1- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 107.

2- حنيفي هلايلي: الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني .....، المرجع السابق، ص 201.

3- محمد بن يوسف الزياني: المصدر السابق، ص 276.

4- صالح عباد: المرجع السابق، ص 204.

* لكثرة بكاء الناس ونواحهم على ما وقع لأهاليهم، ينظر لكتاب محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 275.

5- صالح عباد: المرجع السابق، ص 203.

6- الزياني: المصدر السابق، ص 278.

* المقلش: هو محمد بن عثمان خامس بايات وهران، ينظر كتاب آغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 308.

7- أرزقيشويتام: نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره.....، المرجع السابق ص 104.

8- حنيفي هلايلي: الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني...، المرجع السابق، ص 34.

طريقالبحر،[1]وكانت أبوابها مغلقة ومحكمة،[2] فقام البايبتوجيه خطاب لهم قائلا : من أتى برأس من الأعداء يأخذ عشرة سلطانية،[3]وأمامهذا الاغراء استطاعوا فك الحصار المضروب على المدينة،[4] وحقق بذلك الباي المقلش النصر[5] الذي يرجع الفضل فيه قوة الجيش وحنكة عسكرية جيدة والدهاء الخطابي،[6] يقول الزهار: "**مات من العرب عدد لا يحصى وكانت تجتمع رؤوسبني أدم مثل الجبال**".[7]

كبد البايهزائم نكراء بالدرقاويين ومنها فرمن وهراننحو معسكر التي منعه أهلها من الدخول إليها، فاذهب إلى قبائل بِني عامر ومجاهروتحالف معها،[8] ليصطدم الدرقاويفيما بعد مع جيش الباي عند قرية "سيدي بن عودة* التيمات فيها الكثيرمن اتباعه فكان كل جنديحمل أربعة رؤوسويضعها امام البايك كدليل على حجم القتلى،[9] بالرغم من هذه الانتصارات التي حققها الباي المقلش،[10]إلاأن داي الجزائر(أحمد 1805– 1808م)تم الحكم عليه بالإعدام شنقا حتى الموت سنة 1807م، ثم جاء مصطفى المنزالي للمرة ثانية ووالذي جوزكل فترة حكمه في مقاومة ثورة درقاوة،[11]ثم حل محله في البايلك محمد بن عثمان

1– أرزقيشويتام: نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره.....، المرجع السابق ، ص 104.

2– صالح عباد: المرجع السابق، ص 204.

3– الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 117.

4– أرزقيشويتام: نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره.....، المرجع السابق ، ص 104.

5– حنيفي هلايلي: الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني...، المرجع السابق، ص 35.

6– التر: المرجع السابق، ص 588.

7– الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 117.

8– صالح عباد: المرجع السابق، ص 205.

* المعروفة بمعركة أولاد سيدي زائر، ينظر حنفي هلايلي: المرجع السابق، ص 35.

9– الزياني: المصدر السابق، ص 284.

10– صالح عباد: المرجع السابق، ص 206.

11– عبد الرحمن الجيلالي:المرجع السابق، ص 199.

** الباي محمد بن عثمان الملقب بالرقيق والمسلوخ، والمكنى بأبي كابوس، ينظر الزياني: ص 294.

(بوكبوس) لينتقل الى منطقة عين ماضي*** بالأغواط[1]ثم انتقل إلى بِني زناسن[2]

– **نهاية ابن الشريف الدرقاوي:**والتي قال فيها الزياني في معنى كلامه : " **اننهايته كانت مؤسفة فما فشل فكر في التنقل الى عين الماضي فطرده "[3] ليتوفى سنة 1806م حسب المؤرخ ديغرامون** .[4]

– **أسباب فشل ثورة ابن الشريف الدرقاوي:**

يمكن ارجاع اسباب فشل ثورة ابن الشريف الدرقاوي إلىشخصيته الغير مرغوب فيها زائد عدماستطاعته ضم سكانوهران[5] دون ان ننسى لقلة العتاد العسكري الحربي [6]كذالك عدم اهتمامه بتقوية الجيش جيدا[7].

– **نتائج ثورة ابن الشريف الدرقاوي:**

– موت الكثير من اتباعه خاصة بعد قيام الباي حسن حاكم وهران سنة 1817م إلى 1830م، باغتيال جميع العناصر المناصرة لابن الشريف الدرقاوي ، كما هاجر عدد كبير من سكان الجزائر إلى المغرب، ولقدأثر نشاطالحربفي القطاع الاقتصادي[8] ، حتىوصل سعر

*** عين ماضي: تقع غربيتجمعونت وهي محاطة بأسوار تشبه أسوار طرابلس ولها بابان عظيمان، ولحاكمها الذي يسمى ولد التيجيني مئة عبد وخزنة مليئة بالنقود، ينظر رحلة الأغواطي: ص 88.

1– صالح عباد: المرجع السابق، ص 206.

2– حنيفي هلايلي: الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني...، المرجع السابق، ص 35.

3– الزياني: المصدر السابق، ص 295، 296.

4– حنيفي هلايلي: الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني...، المرجع السابق، ص 35.

5– أرزقيشويتام: نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره.....،المرجع السابق، ص 106.

6– الغاليغربي: المرجع السابق، ص 62.

7– أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 125.

8– أرزقيشويتام: نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره.....، المرجع السابق، ص 106.

القمح بالكيل في الجزائرإلى 05 للصاع الواحد،[1]وجراء ذلك حدثت مجاعات كثيرة مات من جرائها العديد من العلماء أمثال العلامة السيد الحاج أحمد بن هطالالتلمساني[2]

1- أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 117.

2- المزاري: المصدر السابق، ص 305.

خاتمـــــــة

خاتمة:

من خلال دراستنا لثورات المدن بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني، نجد أن هذهالثورات جاءت نتيجة لأوضاع سياسية تميزت بتهميش العنصر المحلي ما ولد قطيعة بينه وبين الحكام العثمانيين، وأوضاع اقتصادية مزرية خاصة مع السياسة الضريبية المجحفة لاسيما وتزامنها مع الكوارث الطبيعية كالجفاف والجراد... والتي أثرت في شتى القطاعات الزراعية والصناعية والتجارية وهذا بدوره أثر سلبا على الحياة الاجتماعية للأهالي فأصبحت بائسة تميزت بانتشار الفقر والأمراض والأوبئة، ما ولد لدى الرعية انفجارا تجلى في ثورات تباينت مناطق نشوبها في كل أنحاء البلاد، فنجد ثورة الإنكشارية وما أدت إليه من نتائج وخيمة، وثورة الكراغلة الذين وجدوا أنفسهم عنصرا تركيا ناقصا لا يتمتع بجميع الحقوق ولا يتقلد المناصب السامية، أيضا ثورة ابن السخري التي كان لها أثر عميق على النظام والمجتمع، وكذا ثورة أولاد عبد المؤمن بقسنطينة وأولاد مقران ببجاية وثورات زواوة وفليسة الأولى والثانية وثورة أولاد نايل وعديد الثورات.

لاحظنا من خلال دراستنا أن هذه الثورات مست جميع شرائح المجتمع وجميع مناطق البلاد، ولعل أهم ثورتين هما ثورتا الشرق بقيادة ابن الأحرش، والغرب بقيادة ابن الشريف الدرقاوي اللتان كادتا أن تعصف بالوجود العثماني التركي بالجزائر.

أضعفت هذه الثورات نفوذ البايلك بالأرياف وزادت من انعزال المدن، فكثيرا ما كانت تنتهي الثورات بين البايلك والقبائل الثائرة إلى مقتل الكثير من رجال الجيش العثماني وهذا ما ساهم تشتت القوات العثمانية مع ضياع الأسلحة،كما قامت السلطة الحاكمة ببذل جهودعسكرية مضنية للتغلب عليها، وذلك جراء ما أنفقته السلطة لمواجهة هذه الثورات وإخمادها،وبالتالي أصبح جهاز الحكم غير مستقرا وخرجت السلطة منهكة خائرة القوى،حيث قلت المداخيل الواردة واختلت ميزانية الدولة، ولم يعدبإمكان الخزينة أن تغطي جميع المصاريف وبالأخص المصاريف العسكرية منها ومن هنا استخلصنا أن الحكام قد أخفقوا في سياستهم الجبائية التي لم تجلب إلا تذمر السكان ولجوئهم إلى الانتفاضات والقيام بالثورات التي أدت إلى

انعدام لأمن وكثرة ألفوضى وبالتالي قل الزرع وانتشر الفقر وسالت الدماء، هذا كله والأوربيون يتربصون ويرسلون القناصلة والجواسيس للقيام بحملة احتلال وهذا ما حدث سنة 1830م بالغزو الفرنسي للجزائر.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

قسم التاريخ

إذن بإيداع مذكرة التخرج بعد التصحيح

نحن الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة عن المذكرة :

الأستاذ المشرف (ة): بوتوقوماس حفيظة .....

الأستاذ المناقش (ة) : مداح العابدي .....

الأستاذ الرئيس (ة) : عطلاوي عبد الرزاق .....

نأذن بإيداع مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر بعد تصحيحها

بعنوان: ثورات البدو في إيالة الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م).

والتي أعدها الطالب : قاسيي محمد .....

والطالب: قطاق العمري .....

المسجل بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ميدان : .....

تخصص : تاريخ حديث .....

الموسم الجامعي : 2023/2024م .....

إمضاء رئيس اللجنة	إمضاء المناقش	إمضاء المشرف

البويرة في : 2024/07/04

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ/ المصادر:

1. ابن العنتري محمد الصالح: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
2. ابن الفكون عبدالكريم: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق أبوالقاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1987م
3. الراشدي أحمد بن سحنون: ثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
4. الزهار الحاج أحمد الشريف: مذكرات أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
5. الزياني محمد بن يوسف: دليل الحيران وأنس السهران في أخبار مدينة وهران، تق وتع: المهدي بوعبدلي، د.ط، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
6. المزاري الآغا بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر ق19م، تح: يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990.
7. الناصري أبو راس: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته ، تح، وتع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
8. خوجة حمدان بن عثمان: المرآة، تع، تق، تح: محمد العربي الزبيري، د.ط، منشوراتANEP، الجزائر، 2005.
9. سبنسر وليام: الجزائر في عهد رياس البحر، تع، تق: عبد القادر زبادية في التاريخ، د.ط، دار القصبة، الجزائر، 2006.
10. شالر وليام: مذكرات شالر قنصل أمريكا في الجزائر) 1816-1824م) تع، تق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
11. محمد بن عبد القادر: تحفة الزائر في مآثرالأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، د.ط، ج1، المطبعة التجارية غرزوزي.

ب/ المراجع:

1. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1854م)، ج03، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
2. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
3. أبو يعلي الزواوي: تاريخ الزواوة، مراجعة وتعليق سوهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005.
4. آلتر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.
5. الزبيري محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائر مابين) 1792-1830م)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984.
6. الصغير محمد فرج: تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها ولغاية 1954م، تعريب موسى زمولي منشورات تالة، الجزائر، 2007.
7. بلاح بشير: تاريخ المعاصرة 1830 -1989 ،ج1، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
8. بن محمد الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج3 ،ط7، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر 1994.
9. بوعزيز يحي: مدينة وهران عبر التاريخ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
10. توفيق المدني أحمد: جغرافية القطر الجزائري الناشئة الإسلامية، د.ط، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2012.
11. جيرون شارل روبير: تاريخ الجزائرالمعاصر، تع: محمود علي عامر، د.ط، دار النهضة، بيروت، 1989.

12.زكية بوطبة: طبيعة النظام العثماني بالجزائر وعلاقته بالشعور القومي العربي من خلال نموذجين للثورات الداخلية بالجزائر، في ندوة أعمال المؤتمر العالمي الرابع للدراسات العثمانية حول: الحياة الإدارية وبروز القوميات ودور الأقليات في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، جمع ومراجعة وتقديم: عبد الجليل التميمي، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات بزغوان، العدد 5- 6 فيفري 1992.

13.سعيدوني ناصر الدين: الجزائر منطقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط3، دارالبصائر، الجزائر، 2003.

14.سعيدوني ناصر الدين: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني)1791 – 1830م(، د.ط، دار البصائر، 2013.

15.سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني)1792-1831م) ط1، دار البصائر، الجزائر، 2013.

16.سعيدوني ناصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ج2، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

17.سعيدوني ناصر الدين: كتاب ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ العهد العثماني، ط2، دار البصائر، د.م، 2009.

18.شويتام أزرقي: نهاية الحكم العثماني وعوامل إنهياره) 1811 ،1831م)، د.ط، د.د، الجزائر، 2011.

19.عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي)1514-1831م)، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2012.

20.فراد محمد أرزقي: إطلالة على منطقة القبائل، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2006.

21.فركوس صالح: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسي (814ق-1962م)، د.ط، دار العلوم للنشر، عنابة، 2012.

22.فركوس صالح: تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، د.ط، دار العلوم للنشر، عنابة، 2005.

23.قاسيمي زيدين: قيادة سيباو تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي، دالا الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

24.قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010.

25.معاشي جميلة: الأسر المحلية في بايلك الشرق الجزائري من القرن (10-16م) إلى (13-19م) ديوان المطبوعات الحامدية، د.ط، بن عكنون، الجزائر، 2015.

26.مولاي بالحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981،

27.هلايلي حنيفي: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، د.ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2008.

28.وولف جون: الجزائر وأوربا 1500-1830م، ترجمة : أبو القاسم سعد الله دار الرائد، الجزائر، 2007.

29.يلماز اوزوتا: تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، المجلد 02، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، 1990.

جـ/ المراجع باللغة الأجنبية:

1. Arnestmerceir ,histoir de l'afrique septentrionale barberie depuis les temps les recultes , T 03 paris 186
2. Arnaud,.Histoire De Ouledнail Suite A Celle Des Sahari , In R.A .N16, 1861
3. Garette (ME) : Du Commerce de l'algerie avec l'afrique Centrale et les état Barbaresues, inp, du roi, paris, 1844.
4. Mahfoud kaddach ; l'algérien des algériennes de la préhistoire a 1954 ; archève d'imprimer sur les presses ENAG ; alger 2009
5. Mercier Arnest , Histoire De Costantine , Prèsident De La Sociètèarchèologique,Alger , 1903
6. Robine , les oulad ben zamuom , in R.A.N N°19 ALGER 1875

د/ الدوريات:

1ابن عتو بلبروات: الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته ،مجلة عصور،العدد6-7،جامعة وهران، 2005.

هـ/ الرسائل الجامعية:

1. بن صحراوي كمال: الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة معسكر، قسم التاريخ، 2008.
2. بن صحراوي كمال: أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، قسم التاريخ، 2013.
3. بن يوسف تلمساني: الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر(الحكم العثماني- الأميرعبد القادر- الإدارةالاستعمارية) "1782-1900م"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997-1998م.
4. سقاي نوال يوسف عشيرة شريفة: الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة التخرج لنيل شهادة التعليم الأساسي في التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2007/2008.
5. شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519م- 1830م) رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005- 2006م.
6. محمد مقصودة: الكراغلة والسلطة في الجزائرخلال العهد العثماني (1519م- 1830)، رسالة مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 1435هـ- 2014م.

7. معاشي جميلة: الإنكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة قسنطينة، قسم التاريخ، 2008.

هـ / الموسوعات:

1.الطيب محمد سليمان: موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية وتاريخية، ج1،ط2،دار الفكر العربي، 1997.

2.بن الهدار الميلودقويسم: موسوعة التحقيق المتكامل في نسب أولاد نايل ،ج3،ط1،الجزائر، 2006.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الواجهة .....

البسملة.....

التشكرات .....

الإهداء.....

مقدمـــة.....ب

دوافعاختيارالموضوع.....ب

أهدافالدراسة.....ت

الإشكالية.....ث

حدودالدراسة .....ج

خطةالبحث .....ج

المنهجالبحثي.....خ

الفصلالأول

نبذةعنأوضاعالجزائرقبلقيامثوراتالمدن

المبحثالأول: الأوضاعالسياسية.....- 9 -

المبحثالثاني: الأوضاعالاقتصادية .....- 10 -

1- القطاعالزراعـي: .....- 10 -

2- القطاعالصناعي:.....- 12 -

3/ القطاعالتجاري:.....- 13 -

أ/ التجارةالداخلية: .....- 13 -

ب/ التجارةالخارجية: ..... - 14 -

أسبابركودالنشاطالتجاري: ..... - 15 -

المبحثالثالث: الأوضاعالاجتماعية: ..... **- 15 -**

الفصل الثاني

ثورات المدن والقبائل على الحكم العثماني

المبحثالأول: أسبابودوافعقيامثوراتالمدنفيإيالةالجزائرخلالالعهدالعثماني ..... **- 24 -**

1- التهميشوالسياسةالضريبية: ..... - 24 -

2- تدهورالوضعالاجتماعيللأهاليودورالليهودفيه: ..... - 26 -

المبحثالثاني: ثوراتالمدنوالقبائلعلىالحكمالعثماني..... **- 27 -**

1- ثورةالكراغلة 1629م :..... - 27 -

أسبابثورةالكراغلةعلىالأتراك: ..... - 29 -

نتائجثورةالكراغلة:..... - 31 -

2- ثورةابنالسخريبقسنطينة 1637م:..... - 32 -

3- ثورةأولادعبدالمؤمنبقسنطينة 1642م:..... - 37 -

4- ثورةأولادمقرانبمجانة 1643م: ..... - 38 -

5- الثورةالإنكشارية:..... - 39 -

6- ثورةخالدبننصرزعيمالحنانشة: ..... - 39 -

7- ثورةقبيلةزواوة: ..... - 39 -

ثورةفليسةالأولى: ..... - 44 -

ثورةفليسةالثانية:..... - 46 -

8- ثورةأولادنايل: ..... - 48 -

الفصل الثالث

ثورتا ابن الأحرش والدرقاوي

المبحثالأول: ثورةابنالأحرش (1804 – 1807):..... **- 58 -**

1- الهجومعلىقسنطينة:..... - 59 -

2- معركةواديالزهور: ..... - 60 -

3- أسبابفشلثورةابنالأحرش:..... - 60 -

المبحثالثاني: ثورةابنالشريفالدرقاويبالغربالجزائري(1805- 1816م):..... **- 61 -**

1- أسبابقيامثورةابنالشريفالدرقاوي: ..... - 61 -

2- مراحلثورةابن الشريفالدرقاوي(1805م- 1816م): ..... - 62 -

أ/ مرحلةالاستعدادوالهجوم(1805م- 1808م): ..... - 62 -

أهمالمعارك: ..... - 63 -

- معركةفرطاسة..... - 63 -

- حصارمدينةوهران ..... - 65 -

ب/ مرحلةالتراجعوالهزيمة: ..... - 65 -

خاتمة:..... **- 74 -**

قائمةالمصادروالمراجع ..... **- 77 -**